

جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي -

كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية

قسم العلوم الانسانية



التعليم القرآني بزاوية سيدي سالم الرحمانية بالوادي
خلال الفترة (1830-1962م)

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

إشراف الأستاذ:

إعداد الطالبتان:

- د. الجباري عثماني

- راضية طراد

- سميرة قيطوبي

اللجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	الجامعة
د. موسى بن موسى	رئيسا	جامعة - حمه لخضر - الوادي
د. الجباري عثماني	مشرفا ومقررا	جامعة - حمه لخضر - الوادي
أ. بريك الامام	مناقشا	جامعة - حمه لخضر - الوادي

السنة الجامعية: 1437-1438هـ/2016-2017م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾

سورة الحجر الآية 9-.

﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾﴾

سورة البروج الآيتان 21، 22-.

شكر وعرفان

نتقدم بخالص الشكر والتقدير والعرفان

إلى أستاذنا الفاضل الجباري عثمانى لتفضله بالإشراف على رسالتنا هذه

ولرعايته المخلصة وتوجيهاته العلمية السديدة وملاحظاته القيمة

مما كان له الأثر الكبير في إخراج هذه الرسالة بهذا الشكل

فبارك الله فيه وبجهوده المخلصة في خدمة العلم

كما يطيب لنا أن نتقدم بشكرنا الجزيل إلى الأساتذة "علي غنازية، وعاشوري قمعون،

وموسى بن موسى"

الذين كان لهم الدور الكبير في مساعدتنا

والقائمين على مكتبة زاوية سيدي سالم وخاصة الشيخ الحالي "محمد بن الحسين سالمى"

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
ت	توفي
تح	تحقيق
تص	تصحيح
تن	تنسيق
ج	جزء
ص	صفحة
ص ص	من صفحة إلى صفحة
ط	طبعة
ع	عدد
م	ميلادي
منخ	مخطوط
هـ	هجري

مقدمة

لطالما كانت الزاوية ولا زالت مركز إشعاع ثقافي وفضاء واسع لإصلاح الفرد، وتهذيب النفوس وتركيتها، وتطهير الأرواح وتنقيتها، كما عملت على تثقيف العقول وإرشاد المجتمعات والحفاظ على ثوابتها الأصلية من الزوال والاندثار، وهي مكان خصب لصيانة الشخصية المسلمة السوية والهوية الإسلامية، فهي تسعى دائما وأبدا لتربية الفرد الصالح في المجتمع ليتحلى بالأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة، ليس هذا فحسب فقد شكلت قديما في عهد الاستعمار العاشم صمام الأمان، والحصن الحصين لحماية الأمة وهويتها وذلك من خلال دورها الرائد في تعليم أبناء المجتمع القرآن الكريم الذي ساهم بدور كبير في الحفاظ على الهوية الوطنية.

ولعل من أهم الزوايا التي ساهمت بقدر كبير في هذا المجال هي زاوية سيدي سالم الرحمانية بوادي سوف التي منحت للتعليم القرآني جزء كبيرا من اهتماماتها، لذلك فقد حاولنا في بحثنا هذا تسليط الضوء على التعليم القرآني بزاوية سيدي سالم بالوادي.

- دواعي اختيار الموضوع:

تعود أسباب اختيارنا لهذا الموضوع إلى عدة نقاط يمكن إبرازها فيما يأتي:

- أهمية ومكانة التعليم القرآني لدى أهل المنطقة.
- البحث أكثر في التاريخ المحلي وذلك لشح الدراسات، وندرة البحوث الأكاديمية فيه.
- محاولة لفت انتباه الباحثين لتاريخ المنطقة الذي يعد حافلا بالأحداث والتواريخ المهمة التي تشكل حلقة من حلقات تاريخ الجزائر.

- إشكالية البحث:

تتخصر إشكالية البحث في السؤال الآتي: كيف كان التعليم القرآني بزاوية سيدي سالم الرحمانية بالوادي خلال الفترة (1830-1962)؟ والذي يتفرع عنه عدة تساؤلات منها:

كيف انتشرت الطريقة الرحمانية بالجزائر؟ وكيف وصلت إلى منطقة وادي سوف؟ ومن كان له الفضل في انتشارها بالمنطقة؟ وكيف استطاعت الزاوية أن تحافظ على القرآن الكريم وترسخه في أذهان أبناء المنطقة؟ وماهي الأساليب التي اعتمدت عليها في تدريس القرآن وتحفيظه؟ وماهي الوسائل والأدوات المستعملة في ذلك؟

- الأهداف المرجوة من الدراسة:

- إبراز دور الزاوية ومكانتها ومجهوداتها في الحرص على الحفاظ على الهوية الوطنية، وذلك من خلال محاربتها للجهل والأمية والعمل على تعليم الناس وتوعيتهم.
- إضافة عمل جديد يخص تاريخ المنطقة وخاصة فيما يتعلق بالتعليم القرآني بزاوية سيدي سالم بالضبط، وذلك لإثراء المكتبة المحلية.

- حدود الدراسة:

وفيما يخص حدود الدراسة التي تبدأ من سنة 1830 وهو العام الذي تم فيه تأسيس المسجد على يد سيدي سالم، وسنة النهاية 1962 وهو العام الذي نالت فيه الجزائر استقلالها والزاوية حريتها من قيود الاستعمار وأذنايه.

- المنهج المتبع:

إن المنهج المتبع الذي اعتمدنا عليه في هذا البحث هو المنهج التاريخي القائم على جمع المعلومات عن الأحداث والحقائق المتعلقة بالموضوع، والتأكد من صحتها وتفسيرها

وإعادة بناء الأحداث، واستيعابها لفهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل، بالإضافة إلى المنهج الاستقرائي، وذلك من خلال جمع الشواهد والعينات فيما يخص الطريقة الرحمانية بشكل عام، والعزوية بشكل خاص، كما حاولنا جرد وحصر أهم زواياها وأعلامها ومؤلفاتها، وحاولنا جمع الوثائق المتعلقة بزاوية سيدي سالم من عدة أساتذة ومكتبات عامة وخاصة والخزائن التي تحتوي قدرا لا بأس به من المخطوطات، وإخضاع المادة إلى المناهج المذكورة.

- هيكل البحث:

تم تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وذلك حسب الإمكانيات التي توفرت لدينا وهي كالآتي:

بداية المقدمة ثم الفصل الأول الذي جاء تحت عنوان: جزارة الطريقة الرحمانية وانتشارها بالجنوب الجزائري، والذي احتوى على مبحثين، المبحث الأول جاء بعنوان نشأة الطريقة الرحمانية بالجزائر، والمبحث الثاني كان بعنوان انتشار الطريقة الرحمانية بالجنوب الجزائري، وأما الفصل الثاني فهو بعنوان الزاوية السالمية الرحمانية بوادي سوف التأسيس والمؤسس، وقد قسمناه إلى أربعة مباحث، الأول بعنوان أصل ونسب سيدي سالم العايب، والثاني تأسيس الزاوية السالمية بالوادي، وأما الثالث خصصناه لخلفاء سيدي سالم بالزاوية، والرابع بعنوان أورداد الطريقة الرحمانية، وأما الفصل الثالث قد خصص لدراسة التعليم القرآني بالزاوية وحمل عنوان الزاوية السالمية قبله الطلبة لتعلم القرآن الكريم، وقد قسمناه إلى ثلاثة مباحث، الأول بعنوان مناهج وطرق التعليم القرآني بالزاوية، والثاني الوسائل المستعملة في التدريس، والثالث جرد وإحصاء المعلمين والمتعلمين بالزاوية، وأخيرا الخاتمة.

- المصادر والمراجع المعتمدة:

وهي قليلة جدا وهذا ما صعب علينا مهمة البحث التي كانت طويلة، إلا أن الحظ حالفنا بالحصول على البعض منها مما ساعدنا في إنجاز بحثنا هذا وكان أهمها مخطوط محمد بن عزوز بعنوان تاريخ زاوية سيدي سالم الذي أفادنا كثيرا، وكتاب الدر المكنوز في حياة سيدي علي بن امير بن عزوز لصاحبه عبد الرحمن بن الحاج، وكتاب تعريف الخلف برجال السلف لصاحبه أبي القاسم الحفناوي.

وأما المراجع فقد حاولنا جاهدين في الوصول إلى جمع عدد لبأس به، وذلك نظرا لشح المادة العلمية التي تميز بها التاريخ المحلي دون سواه، فمن المراجع التي اعتمدنا عليها كان كتاب التاريخ الثقافي للجزائر لأبي القاسم سعد الله الجزء الأول والثالث والرابع منه، الذي تناول جزء يخدم بحثنا وكتابي عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، وأضواء على زاوية سيدي سالم، اللذان أفادانا كثيرا، وكتاب الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، لصالح الدين مؤيد العقبي.

كما اعتمدنا على عدد من الرسائل والأبحاث الأكاديمية بمختلف درجاتها، من أبرزها رسالتي الأستاذ موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف، والتغلغل الاستعماري.

بالإضافة إلى اعتمادنا على عدة لقاءات شفوية وروايات مع بعض شيوخ الزاوية والطلبة وأهمهم سالم عزي الدين، وسالمة إسماعيل، خليف نعمان.

- صعوبات الدراسة:

- صعوبة الحصول على المادة العلمية خاصة ما يتعلق بالمخطوطات.
- تزامن رحلة البحث عن المصادر والمراجع مع أوقات الدراسة خاصة في الفصل الأول.

- صعوبة الالتقاء مع شيوخ الزاوية وطلابها القدامى الذين كانوا منشغلين، أو أن أوقاتنا لا تتوافق مع بعضها.
- قلة المادة العلمية التي تشكل عائقاً أمام الباحث في التاريخ المحلي للمنطقة، هذا ما جعلنا نعتمد أكثر على تسجيل شهادات معلمي، وطلبة الزاوية.

الفصل الأول: جزارة الطريقة الرحمانية وانتشارها بالجنوب الجزائري

أولاً: نشأة الطريقة الرحمانية في الجزائر.

ثانياً: انتشار الطريقة الرحمانية بالجنوب الجزائري.

أولاً: نشأة الطريقة الرحمانية في الجزائر.

1- أصل ونسب الشيخ محمد بن عبد الرحمن

ترجع الطريقة الرحمانية إلى سيدي محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف بن أبي القاسم بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن¹، الذي يرتفع نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب، وفاطمة الزهراء بنت رسول الله عليهم الصلاة والسلام²، والمعروف أيضاً بنسبته إلى زواوة، وإلى الأزهر (الزواوي الأزهرية)³، ولقب بالأزهرى لمجاورته للأزهر الشريف مدة عشرين عاماً⁴.

لقد اختلف الباحثون حول تحديد تاريخ ميلاده بالضبط، فقد ذكر الشيخ الحفناوي أنه مولود بين سنتي 1126 و1133هـ - 1714م، 1720م، في حين يرجعه أبو القاسم سعد الله خلال 1127هـ/1142هـ⁵، في وطن بن إسماعيل في فروحة على بعد خمسة عشر (15) كيلومتر من شرق ذراع الميزان بجبال جرجرة في القبائل الكبرى⁶.

نشأ في أحضان التقوى برعاية والديه الصالحين، وذلك في بلاد زواوة التي اشتهرت في تلك الفترة بالعلم والفقه، وكان والده من شيوخ العلم، وهو الذي سلمه لصديقه

¹ - أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيبير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1334هـ/ 1906م، ص. 450.

² - عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، مطبعة الوليد، الوادي، 2005م، ص. 61.

³ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1500 - 1830) ج1، دار الغرب، بيروت، 1998م، ص. 506.

⁴ - عبد المنعم القاسمي، الطريقة الرحمانية الخلوتية (الأصول والآثار منذ الظهور إلى غاية الحرب العالمية الأولى)، دكتوراه في العلوم الإسلامية تخصص عقيدة، إشراف، عمار جبدل، قسم العقائد والأديان، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2009/2008م، ص. 219.

⁵ - أبو القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ص. 450؛ عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، ط6، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1403هـ/1983م، ص. 47؛ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص. 506.

⁶ - يحي بوعزيز، ثورة الباشا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871م، دار البصائر، الجزائر، 2009/2008م، ص. 67؛ عبد الباقي مفتاح، أضواء على زاوية سيدي سالم الرحمانية بوادي سوف، من إصدارات زاوية سيدي سالم الرحمانية بوادي سوف، 2009م، ص. 7.

الشيخ بن أعراب، حيث زاول تعلمه الابتدائي على يده في قرية آيت ايراثن وعلى يد الشيخ امحمد بن بلقاسم التاجديوي بزاوية الصديق وأعراب، ثم واصل تعلمه بالجزائر¹. ذهب الشيخ الأزهري لأداء مناسك الحج بمكة حوالي سنة 1152هـ/ 1739م، ولدى عودته توقف بالقاهرة² حيث أقام بها أكثر من ربع قرن من الزمان طالبا علما الشريعة، والحقيقة على يد علماء عصره³، ومن أساتذته بالأزهر سالم النفراوي، وعمر الطحلاوي، وحسن الجدابوي، والعمروسي⁴، ولقد أصبح محمد بن عبد الرحمن مريدا، وتلميذا للشيخ محمد بن سالم الحفناوي حيث أدخله الطريقة الخلوتية، وعهد إليه أكثر من مرة بالقيام بمهمة الدعوة الدينية، وقد وجهه إلى السودان لنشر الأوراد، ونفع العباد، وقد نجحت دعوته نجاحا كبيرا في السودان⁵، ثم أمره بالرجوع إلى مصر فرجع، وألبسه الخرقة⁶ ثم أمره بالعودة إلى وطنه، وكان قد أنزله في التربية، وتعليم خلق الله، ومن هنا بدأت مرحلة الإرشاد، والتأسيس.

توفي الشيخ محمد بن عبد الرحمن عام 1208هـ الموافق لـ 1794م بجرجرة في آيت إسماعيل فأقبر بها، ونقله أهل الجزائر ذات ليلة خفية إلى ضريحه بالقرب من

¹ يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص. 67؛ فيلالي مختار الطاهر، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني، دار الفن الجرافيك للطباعة والنشر، باتنة، الجزائر، ص. 40؛ عبد المنعم القاسمي، الطريقة الرحمانية الخلوتية، ص. 220.

² عطية أمينة، الطرق الصوفية ودورها بمنطقة وادي سوف ما بين 1900-1939م، ليسانس في التاريخ، إشراف، نجيب بن خيرة، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2006/2007م، ص. 59.

³ عبد القادر عثمان، الطريقة الخلوتية الرحمانية، مدونة برج بن عزوز، [على الانترنت]، تاريخ التصفح يوم 2016/11/28، الموقع: <http://albordj.blogspot.com>.

⁴ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص. 507.

⁵ فيلالي مختار الطاهر، المرجع السابق، ص. 40؛ عبد الباقي مفتاح، أضواء على زاوية سيدي سالم، ص. 7.

⁶ الخرقة: هي ما يلبسه المريد من يد شيخه الذي يدخل في إرادته، ويتوب على يده، ومنه وصول بركة الشيخ الذي ألبسه من يده المباركة إليه. عبد الرزاق الكاشاني، اصطلاحات الصوفية، تح، عبد العال شاهين، دار المنار، القاهرة، 1413هـ، 1992م، ص. 178.

الحامة، ولما علم أهله عزموا على إرجاعه إلى قبره¹ فحصل خلاف بين الطرفين، نشأت عنه الأسطورة التي تدعي بأن جثة الشيخ موجودة بالحامة، وبآيت إسماعيل معا ودعوه منذ ذلك اليوم "بوقبرين"، وما يزال حتى اليوم يحمل هذا اللقب².

2-نشأة الطريقة الرحمانية في الجزائر:

أطلق على الطريقة اسم الرحمانية نسبة إلى مؤسسها محمد بن عبد الرحمن كما عرفت بالجامعة الرحمانية، الجامعة لجمعها مختلف تعاليم الطرق من أسانيد، وآداب، وأوراد معبرة بذلك عن روح، وأوراد الطرق كلها³، كما تعتبر فرع من فروع الخلوتية نسبة إلى عمر الخلوتي المتوفى بقيصرية الشام سنة 800هـ/1397م، تنسب كذلك إلى كريم الدين الخلوتي الصوفي المصري المتوفى سنة 986هـ/1578م⁴.

نشأت الطريقة في الجزائر أواخر القرن الثاني عشر هجري (ق12هـ)، الثامن عشر ميلادي (ق18م)، على يد مؤسسها محمد بن عبد الرحمن الأزهري⁵، ومع تأسيس أول زاوية له بمسقط رأسه بآيت إسماعيل، والتي ينطلق منها في نشر تعاليم الطريقة الخلوتية التي عاد بها إلى الجزائر فعرفت باسمه فيما بعد تيمنا به⁶، وذلك بعد رجوعه من

¹ أبو القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ص. 452؛ عبد المنعم القاسمي، الطريقة الرحمانية الخلوتية، ص. 225؛ سناء عدائكة وآخرون، الدور الاجتماعي والثقافي للطريقة الرحمانية في منطقة وادي سوف خلال فترة الاحتلال الفرنسي، ليسانس في التاريخ، إشراف، عثمان زقب، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الوادي، 2010/2011م، ص ص. 26-27.

² يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص. 69-70.

³ محمد عجيلة وآخرون، تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الصحراوي في الجزائر، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 15، تصدر عن قسم الحقوق -جامعة غرداية- 2011. ص. 369.

⁴ عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ص. 243.

⁵ نسمة قديدة، موقف الطريقة الرحمانية من الاحتلال الفرنسي (زاوية الهامل ببوسعادة 1863م-1962م أنموذجا)، ماستر تاريخ معاصر، إشراف، وفية نفطي، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013/2014م، ص. 23.

⁶ صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ج1، دار البرق، بيروت، لبنان، 2002م، ص. 156؛ نسمة قديدة، المرجع السابق، ص. 23.

بر العبيد، فقد أذن له شيخه محمد بن سالم الحفناوي أن يبني زاوية ببلاد زواوة، فقال له، (محمد بن عبد الرحمن) لتعلم سيدي أن أولياء الله في بلاد المغرب مثل النجوم في السماء، فكيف يصح، ويسهل لي الإرشاد؟ فقال له الشيخ محمد بن سالم الحفناوي: إن الأولياء في بلاد مغربكم مثل النجوم في السماء فتضيء أنت عليهم مثل القمر ليلة استكمال¹.

وبعد تأسيسه للزاوية لتعليم القرآن، ونشر العلم وتلقين الطريقة الخلوتية ذاع صيته، وقصده المريدون، والمتعلمون بما بلغ عنه من سعة في العلم، وطيبة الخلق، وحسن المعاملة، كما لاقت إقبالا كبيرا من طرف مواطني المنطقة²، وكللت دروسه بالنجاح مما جعل طلبة الزوايا المجاورة يغادروها لحضور دروسه، وسرعان ما أصبحت قرية آيت إسماعيل قبلة لطلاب العلم والطريقة، وغطت شهرة الشيخ على بقية الشيوخ في المنطقة بأسرها، ووصلت إلى الجزائر العاصمة وضواحيها³، وفي نفس الوقت كان هناك معارضين للطريقة الجديدة، وكان الضغط عليه متزايدا فانتقل إلى الجزائر العاصمة لتوسيع نشاطه، والهروب من مضايقات المرابطين بالقبائل ليجد نفسه أمام اتهامات خطيرة من طرف خصومه بالعاصمة لكنه بُرأ منها من طرف الشيخ عبد القادر بن الأمين، وأسس زاوية بالحامة، وأخذ في نشر تعاليمه الصوفية الخلوتية فلاقبت دعوته نجاحا كبيرا في أوساط المواطنين الذين التقوا حوله، وتأثروا به، وأخذت دعوته تنتشر لتعم مختلف نواحي الوطن⁴، وما جاوره (تونس)، وأصبح لها بالجزائر وحدها 156 ألف منخرط، و177 زاوية، وأهم المناطق التي انتشرت فيها الطريقة الرحمانية انتشارا كبيرا هي

¹ - عبد المنعم القاسمي، الطريقة الرحمانية الخلوتية، ص. 227.

² - صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص. 157؛ عبد القادر عثمان، المرجع السابق.

³ - عبد المنعم القاسمي، الطريقة الرحمانية الخلوتية، ص. 227 - 228.

⁴ - صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص. 156 - 157، نسمة قديدة، المرجع السابق، ص. 25؛ هالة فرحاني، مقاومة المقراني والحداد 1871م، ماستر تاريخ معاصر، إشراف، كربوعة سالم، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015/2014، ص. 40 - 41.

وسط، وشرق، وجنوب الجزائر، وأكثر أتباعها من الطبقات الشعبية الفقيرة، وهي الفئات التي تتحمل دائما العبء الأكبر من التضحيات¹.

3- نماذج لزوايا الطريقة الرحمانية بالجزائر:

3-1- زوايا منطقة زواوة: ونكتفي بأخذ أنموذج واحد لكل منطقة.

أشهر زواياها، هي زاوية ابن سحنون التي أسسها الشيخ محمد سعيد بن سي السعيد أمقران سنة 1871م بقرية تغراست الواقعة ببني وغيليس ببلدة سيدي عيش ناحية بجاية، تقع في حوض الصومام الذي كانت جباله تضم تسعة عشرة زاوية، وفي بني وغيليس كانت هناك ست زوايا تعلم بها الشيخ عبد الرحمن الوغليسي، وتعتبر المنطقة الخزان الذي استمد منه الشيخ ابن الحداد في ثورة 1871م².

كان تأسيس هذه الزاوية إثر ثورة 1871م مباشرة ويهدف إلى:

- استقطاب حفظة القرآن الكريم من الزوايا الأخرى، ومن نفس الزاوية لنشر العلوم العربية، والدينية.

- بعث نهضة علمية فكرية تربط ماضي المنطقة بمستقبلها.

- ربط أطراف المنطقة الثائرة بمركز إعلان الثورة³.

لقد تأسست الزاوية بعرق جبين مؤسسها الذي تأهب للتعليم والتدريس إثر فشل ثورة 1871م، ونكبة عائلته في زوايا بن وغيليس، كما كان يدخر ما بقي من أجرته ومن نتاج استثمار لقطع أرضية موروثة بمسقط رأسه حتى تمكن من شراء مكان التأسيس،

¹ - أحمد توفيق المدني، هذه الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 2001م، ص. 353؛ صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص. 157.

² - عبد المنعم القاسمي، الطريقة الرحمانية الخلوتية، ص. 506 - 507.

³ - محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر، ص. 163 - 164.

وبنائه، وفتحه، وهكذا انطلق هذا المعهد بتحفيظ القرآن، وتدريس العلوم العربية، والدينية، والتف حوله الناس، وأصبحت موارد المعهد تأتي من مصادر ثلاث، منها ممتلكات المؤسس المحبسة، ومساهمة عرش بني وغليس التي كانت منظمة حسب نمط خاص في إقامة أود الزوايا التي يحتضنها، والمتمثل في إلزام كل عامل من سكان العرش بتخصيص جزء من دخله السنوي يوزعه على الزوايا حسب نماء عدد الطلبة، وازدهار التعليم بها، بالإضافة إلى تبرعات المحسنين، وخاصة حيث ينتشر تعليم القرآن الكريم في الكتاتيب، والمساجد¹.

لقد تطورت الزاوية في القرن العشرين حتى أصبحت تستقبل التلاميذ من البلدان المجاورة، كما أنها وجهت بعثات إلى تونس للتعليم²، حيث كان عدد طلبتها يتراوح سنويا ما بين (300 و 500)، ويندر أن يقل عن 300 طالب³. كلهم يتمتعون بنظام شبه داخلي، ولا يسمح لأي بمغادرة الزاوية إلا بإذن من شيخها⁴، كما كانت الزاوية لا تتوقف عن تحفيظ القرآن الكريم حتى في فصل الصيف⁵، لكنه يقل حيث لا يبقى في المؤسسة إلا حوالي 50 إلى 80 طالبا يحفظ القرآن، وضمان الحزب الراتب بالزاوية، كما كان تعليم الطلبة مقسما حسب نوعين من الطلبة، الأول طلبة القرآن أي طلبة مسجلون لتعلم القرآن الكريم وحفظه، والثاني طلبة العلم أي طلبة مسجلون لإتقان حفظ القرآن الكريم، ودراسة العلوم العربية، والدينية⁶.

¹ - عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية، ص. 83؛ محمد نسيب، المرجع السابق، ص. 164.

² - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1954/1830)، ج3، دار الغرب، بيروت، 1998، ص. 198.

³ - عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية، ص. 84.

⁴ - عبد المنعم القاسمي، الطريقة الرحمانية الخلوتية، ص. 507.

⁵ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص. 199.

⁶ - عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية، ص. 84؛ عبد المنعم القاسمي، الطريقة الرحمانية الخلوتية، ص. 507.

3-2- زوايا قسنطينة: أشهر زواياها وأقدمها تأسيسا هي زاوية الشيخ عبد الرحمن باش تارزي وهو العلامة الفهامة الولي الهمام الشيخ السيد الحاج عبد الرحمن بن أحمد بن حمودة بن مامش باش تارزي الجزائري المنشأ القسنطيني دارا، ناشر الطريقة الرحمانية في قسنطينة، أخذ العلم عن علماء الزيتونة في تونس، ثم أخذ تربيته الصوفية عن الشيخ محمد بن عبد الرحمن الذي أرسله إلى قسنطينة لبث الطريقة¹.

تقع الزاوية بمدينة قسنطينة وتعد من أهم زوايا الرحمانية الأولى التي تأسست، وذلك في حياة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري، وهي أم جل الزوايا الرحمانية في الشرق الجزائري، وجنوبه، تأسست مع نهاية القرن 18م، وما يميزها أنها بنيت بالمدينة على خلاف باقي الزوايا² التي تأسست في الأرياف، والقرى كما أضفت نوع من المهابة، والجلال على الطريقة، إذ عرف الشيخ باش تارزي من تمكنه من العلوم الشرعية وثرائه، وأصله الكرغلي، وتوليه منصب القضاء وهو أمر لم يتحقق لبقية الفروع، فكانت زاويته مركزا لاجتماع العلماء الحنفية والأتراك³.

وتوفي عبد الرحمن باش تارزي القسنطيني سنة 1222هـ أو 1221هـ⁴/ 1806م⁵، فخلفه ابنه مصطفى بن عبد الرحمن باش تارزي (ت 1836م)⁶، ثم خلفه بن عمه الشيخ محمد بن محمد بن عبد الرحمن، ثم جاء بعده الشيخ السعيد بن أحمد باش

¹ - أبو القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ص. 197؛ عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية، ص. 98.

² - عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية، ص. 98؛ نسمة قديدة، المرجع السابق، ص. 26.

³ - عبد المنعم القاسمي، الطريقة الرحمانية الخلوتية، ص. 512.

⁴ - أبو القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ص. 198.

⁵ - عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية، ص. 98.

⁶ - عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الخلوتية الرحمانية، ص. 514.

تارزي (ت1911م)، وخلفه على رأس الزاوية الحاج أحمد باش تارزي (ت1917م)¹، وشيوخ آخرون².

3-3- زوايا منطقة الأوراس:

تقع منطقة الأوراس في الشرق الجزائري، وكان اسم الأوراس في الجزائر المستعمرة يطلق على مجموع الجبال الممتدة من جبال بوطالب، والحصنة الشرقية غربا إلى حدود تبسة شرقا، ومن وراء بسكرة جنوبا إلى حدود قسنطينة³.

لقد عرفت منطقة الأوراس العديد من الزوايا، والطرق الصوفية، لكن أكثرها انتشارا هي الرحمانية، ومن أبرزها زاوية الصادق بلحاج وهو الشيخ محمد الصادق بن الحاج الطاهر بن بلقاسم بن الحسين بن منصور المشهور بالصادق بلحاج عند أهل الأوراس، من عرش أولاد أيوب، نشأ في منطقة أحمر خدو، أكمل دراسته بالزاوية الرحمانية ببرج طولقه لصاحبها الولي الصالح الشيخ محمد بن عزوز⁴، وأخذ عنها الطريقة الرحمانية، والإجازة، وأصبح مقدما لزاوية الخنقة الرحمانية بأحمر خدو، وبعد وفاة الشيخ عبد الحفيظ أصبح الصادق بلحاج شيخا لطريقة الرحمانية بالأوراس⁵.

تقع الزاوية بجبل أحمر خدو بالأوراس، أسسها سي الصادق بن الحاج الأوراسي قبل سنة 1814م بأمر من شيخه محمد بن عزوز البرجي⁶، ولم يمض من الوقت إلا قليلا حتى تناقل الناس خبر الزاوية وذاع في الآفاق اسمها، فأمها الطلاب من كل صوب لينهلوا

¹ - عبد المنعم القاسمي الحسني، زاوية الشيخ عبد الرحمن باش تارزي بقسنطينة، معقل العلم والقضاء والجهاد، جريدة الشروق الجزائرية، ع 3048، يوم الاثنين 2010/09/06، ص. 23.

² - ينظر الملحق رقم (01)، ص. 74.

³ - عبد المنعم القاسمي، الطريقة الخلوتية الرحمانية، ص. 515.

⁴ - صلاح مؤيد العقبى، المرجع السابق، ص. 418؛ نسمة قديدة، المرجع السابق، ص. 28.

⁵ - نسمة قديدة، المرجع السابق، ص. 28.

⁶ - عبد المنعم القاسمي، الطريقة الخلوتية الرحمانية، ص. 517.

من ينابيعها العذبة، على يد نخبة من حفظة القرآن، وشيوخ العلم أمثال الشيخ إبراهيم بن الصادق بلحاج، والشيخ الجموعي خريج الجامع الأزهر الشريف، على الرغم من أن موقعها غير استراتيجي، وصعب الوصول إليه، هذا وقد كانت الزاوية تتكفل بإيواء الطلبة، وإطعامهم إلى غاية إكمال دراستهم بها، وعودتهم سالمين غانمين إلى أهلهم، وذويهم¹.

ونظرا لدور الزاوية الجهادي ضد المستعمر الفرنسي قام الجنرال "ديفو" سنة 1859م بهدمها وذلك بعد ثورة انطلقت من هذه الزاوية، فقام جيش الاستعمار بتخريب القصر الذي تقع به، بعد أن استحوذوا على كل ما بها من مؤن وسلطوا على شيخها الصادق بلحاج وأبنائه، وبقيّة أفراد أسرته من تعذيب وسجن، وبعد فشل الثورة نقل الشيخ الصادق بلحاج إلى سجن الحراش، حيث توفي سنة 1862م².

4-زوايا منطقة أولاد نايل³:

تعتبر زاوية الشيخ بن عرار أقدم زاوية رحمانية في أولاد نايل، أسسها الشيخ عطية المشهور بـ"بيض القول"، بنواحي مدينة الجلفة نهاية القرن الثامن عشر (18م)، وتكمن أهميتها في كونها أول زاوية تابعة للطريقة الرحمانية في المنطقة، وأن مؤسسها أخذ الطريقة مباشرة عن الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهر، وكان ذلك في عهد الأتراك وقبل الاحتلال الفرنسي بفترة طويلة، والأمر الجيد هو وصول الطريقة الرحمانية لمنطقة أولاد نايل، فالمعروف أن أولاد نايل كانت تابعة للزاوية المختارية بأولاد جلال⁴.

¹ - صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص. 418-419؛ نسمة قديدة، المرجع السابق، ص. 28.

² - صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص. 419؛ عبد المنعم القاسمي، الطريقة الخلوتية الرحمانية، ص. 517.

³ - هم قبائل استقرت بمناطق الهضاب العليا، وانتشرت بها، أنظر عبد المنعم القاسمي، الطريقة الخلوتية الرحمانية، ص. 542.

⁴ - عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية، ص. 251؛ عبد المنعم القاسمي، الطريقة الخلوتية الرحمانية، ص. 542؛ نسمة قديدة، المرجع السابق، ص. 32.

وقد كانت تحفظ القرآن الكريم، وبعض مبادئ العلوم الشرعية، تولى رئاستها الشيخ أحمد بن عطية إلى غاية وفاته سنة 1850م، ثم خلفه ابنه الشيخ البشير الذي واصل مهمة التعليم، وإحياء علوم الدين، وتقديم المساعدات الاجتماعية، وبعد وفاته تولى خدمتها، والإشراف عليها ابنه الشيخ بن عرار، وهو الذي سميت باسمه، وازداد نشاطها، وازدهرت بالمعارف، وتخرج منها حفاظ كثيرون، وفقهاء من سنة 1909م إلى غاية 1954م أي سنة وفاته¹.

ثانيا: انتشار الطريقة الرحمانية بالجنوب² الجزائري.

1- ترجمة لناشر الطريقة الرحمانية بالمنطقة.

هو سيدي محمد بن أحمد، بن يوسف، بن عبد العزيز، بن سليمان، بن بلقاس، بن سليمان، بن بلقاسم، بن أحمد، بن أدليم، بن عزوز الذي يصعد نسبه إلى إدريس الأكبر ثم إلى علي بن أبي طالب، وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم³، ولد بالبرج من صحراء بسكرة في حدود سنة 1170هـ/1757م⁴ بقرية البرج قرب طولقة⁵ تربى في حجر أبيه الولي الصالح سيدي أحمد بن يوسف، وحفظ القرآن الكريم، واشتغل بتحصيل العلم فأخذ منه بغيته حتى تضلع في المعقول، وصار من كبار العلماء، ثم

¹ - عبد المنعم القاسمي، الطريقة الخلوتية الرحمانية، ص. 542.

² - سنطلق كلمة الجنوب على كل المدن، والقرى، والواحات الواقعة وراء الأطلس الصحراوي، والتي تمتد إلى حدود مالي، والنيجر، وسوف نعرض بالحديث إلى زوايا الطريقة الرحمانية التي ظهرت في هذه المناطق، وعرفت شهرة واسعة، مثل زاوية طولقة، خنقة سيدي ناجي، أولاد جلال ببسكرة، زاوية الهامل بولاية المسيلة. ينظر إلى أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص. 214؛ بشير بلح، تاريخ الجزائر المعاصر من (1830-1989م)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ص. 336؛ عبد المنعم القاسمي، الطريقة الخلوتية الرحمانية، ص. 520.

³ - عبد الرحمان بلحاج، الدر المكنوز في حياة سيدي علي بن عمر و بن عزوز، مطبعة النجاح، قسنطينة، 1350هـ، ص. 2؛ عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية، ص. 118.

⁴ - أبو القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ص. 475.

⁵ - طولقة: واحة تقع بالقرب من مدينة بسكرة بجنوب الجزائري، من أقدم الواحات بالمنطقة إذ تعود إلى العهد الروماني، أصبحت مزارا للكثيرين بسبب زاوية سعادة. أنظر عبد المنعم القاسمي، الطريقة الخلوتية الرحمانية، ص. 277.

اشتأقت نفسه إلى علم الباطن فرحل لزيارة الشيخ الأكبر سيدي محمد بن عبد الرحمن الأزهري، فأخذ عنه الطريقة، وأدخله الخلوة¹، ولم يطل مقام التلميذ عند شيخه الجرجري حتى وافته المنية عام 1208هـ، وكان قد أوصاه قبل وفاته بأن يتم تربيته، وسلوكه على يد الشيخ عبد الرحمن باش تارزي.

التحق بعد ذلك بقسنطينة لمواصلة سلوكه على يد الشيخ المربي عبد الرحمن باش تارزي² فكان تمام سلوكه على يده³.

وفي عام 1232هـ امتطى راحلته قاصدا مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، وبصحبه ثلاثة من تلاميذه منهم: علي بن أعمر، والأستاذ سيدي عبد الحفيظ الخنقي، وسيدي مبارك بن خويدم، وبعد عودته من أداء الفريضة وجد الوباء منتشرا في المنطقة فأصيب هو أيضا به⁴، وفي سنة 1232هـ/1817م توفي الشيخ محمد بن عزوز البرجي، ودفن ببرج طولقة⁵، وبها الآن ضريحه يأتيه الزوار من كل مكان، ومن كلام الشيخ محمد بن عزوز الذي يدل على صدقه، وإخلاصه "المطلوب منا جميعا الإكثار من الذكر، والإتباع، وعدم الإصغاء لمن أراد صدنا عن ذلك، فإن طريقنا طريق سلوك"⁶.

¹ - أبو القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ص. 475؛ صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص. 238؛ عبد الباقي مفتاح، أضواء على زاوية سيدي سالم، ص. 13.

² - عبد الرحمان بلحاج، المصدر السابق، ص. 3؛ عبد المنعم القاسمي، الطريقة الخلوتية الرحمانية، ص. 277.

³ - أبو القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ص. 476.

⁴ - عبد الرحمان بلحاج، المصدر السابق، ص. 3 - 4؛ عبد المنعم القاسمي، الطريقة الخلوتية الرحمانية، ص. 278.

⁵ - موسى بن موسى، التغلغل الاستعماري لوادي سوف بين المقاومة والتأقلم (1854-1947م)، دكتوراه، إشراف، أحمد صاري، قسم التاريخ، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة. 2014/2015، ص. 47.

⁶ - عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية، ص. 118؛ عبد المنعم القاسمي، الطريقة الخلوتية الرحمانية، ص. 278.

ومن دعائه: "اللهم ارحمني إذا أراني التراب، وودعنا الأحباب، وفارقنا النعيم، وانقطع النسيم، اللهم ارحمني إذا نسي اسمي، وبلى جسمي واندس قبري، وانقطع ذكرى، ولم يذكرني ذكر، ولم يزرني زائر، اللهم ارحمني يوم تبلى السرائر، وتبلى الضمائر، وتنصب الموازين، وتنتشر الدواوين"¹.

وللشيخ بن عزوز رحمه الله أرجوزة بعنوان رسالة المريد في قواطع الطريق، وسوالبه، وأصوله، وأمهاته²، قام بشرحها، وقد حصر القواطع في عشر هي: اغترار المرء بعلمه، وطول الأمل، الركون إلى الدنيا، اعتقاد المرء أنه أصبح وليا كاملا، القناعة بوارد الأحلام، الركون إلى الناس، تؤنس المريد بورده، والتلذذ بالواردات، السكون إلى وعد الله، الاكتفاء بالزعم، وإتباع الهوى، والإغترار بحلم الله³، أبيات أرجوزته "رسالة المريد قواطع الطريق"⁴.

أمره شيخه عبد الرحمن باش تارزي بالعودة إلى قريته ونشر الطريقة هناك فقفل راجعا إلى قرية البرج، فألقى عصاه ببلدة البرج التي تقرب من طولقة بنحو الميل والنصف أو الميلين، وبنى زاوية هناك، وذلك في نهاية القرن الثامن عشر⁵، ونصب نفسه لتربية السلوك⁶، وتعليم الخلق، وهدايتهم، واشتهر أمره وقصده الناس من كل فج عميق، وانتشرت الطريقة الرحمانية في تلك النواحي، فصارت تسمى بالطريقة⁷ العزوزية الرحمانية.

¹ - عبد الرحمان بلحاج، المصدر السابق، ص. 4.

² - أبو القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ص. 478؛ صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص. 239.

³ - عبد المنعم القاسمي، الطريقة الخلوتية الرحمانية، ص. 280.

⁴ - ينظر الملحق رقم (01)، ص. 76.

⁵ - عبد الرحمان بلحاج، المصدر السابق، ص. 3؛ عبد المنعم القاسمي، الطريقة الخلوتية الرحمانية، ص. 277؛ نسمة قديدة، المرجع السابق، ص. 29.

⁶ - عبد الرحمان بلحاج، المصدر السابق، ص. 3.

⁷ - عبد المنعم القاسمي، الطريقة الخلوتية الرحمانية، ص. 277 - 278.

ولعل من أبرز ميزات هذه الزاوية جمعها بين العلم، والتصوف، والجهاد، بشكل جلي، ومستمر، وقد ساهمت في حياة شيخها في نشر العلوم الدينية، إذ تولى بها الشيخ بن عزوز نفسه مهمة التدريس، وكان من العلماء الأعلام¹، وقد تخرج على يده فحول منهم: سيدي علي بن عمر (ت 1258هـ/1832م)، والشيخ سيدي الصادق بلحاج (ت 1278هـ/1862م)، وعبد الحفيظ الخنقي (ت 1266هـ/1850م)، والشيخ المختار الجيلالي (ت 1276هـ/1859م)، والشيخ الصادق بن رمضان (ت 1276هـ/1859م)².

كانت أسرة بن عزوز العدو رقم واحد لسلطات الاحتلال بمنطقة الجنوب الجزائري، لأن التكوين الذي تلقاه أبناء الأسرة علمي، ديني، جهادي³، حيث شاركت في مقاومة الأمير عبد القادر⁴، حيث كان الحسين بن عزوز، وهو بن محمد قد تولى للأمير عبد القادر الخلافة على الزيبان قبل اعتقاله، ونفيه⁵، وقامت سلطات المستعمر بغلق الزاوية، وصادرت كل ممتلكاتها، ومنعت الزيارة إليها مما أدى إلى خروج أبنائها⁶ إلى نفطة التونسية، وأسس هناك زاوية نفطة⁷ الرحمانية الجديدة التي تحولت فيما بعد إلى ملجأ لكل الجزائريين، وخاصة الرحمانيين⁸.

2- الزوايا الرحمانية بالجنوب الجزائري:

2-1- الزاوية العثمانية بطولقة:

¹ أبو القاسم سعد الله، ج4، المرجع السابق، ص. 146؛ عبد المنعم القاسمي، الطريقة الخلوتية الرحمانية، ص. 520.

² عبد الباقي مفتاح، أضواء على زاوية سيدي سالم، ص. 13.

³ عبد المنعم القاسمي، الطريقة الخلوتية الرحمانية، ص. 521.

⁴ نسمة قديدة، المرجع السابق، ص. 30.

⁵ أبو القاسم سعد الله، ج4، المرجع السابق، ص. 146.

⁶ عبد المنعم القاسمي، الطريقة الخلوتية الرحمانية، ص. 521.

⁷ زاوية نفطة: تأسست منذ 1843، على يد محمد بن عزوز بعد احتلال الفرنسيون لبسكرة، لها تأثير خاصة في تونس، وليبيا، والمدينة المنورة، أنظر هالة فرحاني، المرجع السابق، ص. 43.

⁸ يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص. 73.

تقع بلدة طولقة التي تبعد عن مدينة بسكرة عاصمة الزاب الشرق، والغربي بحوالي 40 كلم ناحية الغرب، وبالتحديد هي تقع خارج البلدة القديمة، في الطريق المؤدي إلى برج بن عزوز في مكان يسمى حارة الهبرة، تم تأسيس الزاوية سنة 1780م من طرف الولي الصالح الشيخ علي بن عمر رحمه الله، بوصية من شيخه محمد بن أحمد بن يوسف المعروف بابن عزوز البرجي¹؛ لذلك أخذ علي بن عمر لقب القطب وشيخ الشيوخ² على وجه التقريب، وتوفي شهيدا يوم الخميس في 3 ربيع الأول سنة 1258هـ، ودفن في زاويته³، وقد أمضى الشيخ اثنان وتسعون (92) سنة من حياته -ماعدا أيام الطفولة- في الوعظ، والإرشاد، والدعوة إلى طريق الإسلام الصحيح، ودخل الطريقة أتباع كثر في عهده⁴.

وأما عن الجانب التعليمي فقد تطورت الزاوية مع الحياة، وتحت الاحتلال، وبذلت جهدا أكبر في نشر التعليم العربي، والعلوم الإسلامية⁵، فأبوابها مفتوحة لطلبة القرآن الكريم، والباحثين، والدارسين كل يجد مبتغاه، ويسأل من العلم، والمعرفة ما يتمناه⁶ خاصة في عهد علي بن عثمان⁷ الذي طال عهده (1842م/1896م) فقد كان محبا للعلم، والكتب، فأسس مكتبة متنوعة، وفتح أبواب الزاوية للتلاميذ من مختلف النواحي.

¹ صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص. 394؛ عبد المنعم القاسمي، الطريقة الخلوتية الرحمانية، ص. 522؛ نسمة قديدة، المرجع السابق، ص. 30.

² أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص. 147.

³ عبد الباقي مفتاح، أضواء على زاوية سيدي سالم، ص. 20.

⁴ عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة، ص. 148.

⁵ أبو القاسم سعد الله، ج3، المرجع السابق، ص. 215.

⁶ صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص. 394.

⁷ علي بن عثمان: هو أكبر أبناء الشيخ علي بن عمر ولد في طولقة، شهر صفر سنة 1230هـ، الموافق لشهر ديسمبر 1814م، أشرف على تسيير الزاوية، وعمره لم يتجاوز الـ 18 سنة، وأدخل على الزاوية إصلاحات كانت بحاجة إليها، توفي في 8 شعبان 1316هـ/ ماي 1898م، ودفن بالزاوية خلف والده. ينظر إلى: نسمة قديدة، المرجع السابق، ص. 31، وصلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص. 403.

وقد تولى التدريس بها الشيخ بن أبي القاسم (والد صاحب كتاب تعريف الخلف برجال السلف: الحفناوي) لمدة ست سنوات بعد وفاة الشيخ بن عمر، وقد كان يدرس بها مختصر خليل، والأجرومية، والأزهرية، والقطر، والعقائد السنوسية. وقد كانت تضم في عهده بين 40 إلى 50 تلميذا بالإضافة إلى جمع غفير من العامة يضيق بهم جامع الزاوية¹، وقد قدموا إلى الزاوية من مختلف المدن، والأقطار القريبة، والبعيدة فمن بنطيوس إلى بسكرة، وسيدي عقبة، ومن القنطرة إلى أولاد جلال، ومن قسنطينة إلى وادي سوف، ومن نفطة إلى الأغواط إلى غيرها من المناطق².

توالى على الزاوية عدد من الشيوخ الذين قاموا على شؤون الزاوية، وكان لهم الفضل في عمارتها، وسعة انتشارها، وساهموا في تعليم القرآن، وتحفيظه، وبث الأخلاق الإسلامية على أحسن وجه، ومن أشهرهم الشيخ مصطفى بن عزوز³ الذي تولى رئاسة الزاوية مدة ستة أشهر فقط⁴، وكان ذلك بعد وفاة الشيخ علي بن عمر سنة 1258هـ/1842م⁵، ولما رأى الصلاح من ابن شيوخه الأكبر علي بن عثمان ترك له الزاوية، وأوصاه على إخوته، وعاد إلى تونس، وأسس فيها زاويته⁶ بنفطة الشهيرة بالعلم⁷.

¹ - أبو القاسم سعد الله، ج3، المرجع السابق، ص. 216؛ عبد المنعم القاسمي، الطريقة الخلوتية الرحمانية، ص. 526.

² - صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص. 395.

³ - ولد ببلدة البرج في زاوية والده سيدي محمد بن عزوز سنة 1220هـ الموافق لـ 1803م، وتوفي ودفن في نفطة سنة 1238هـ الموافق لـ 1866م. ينظر عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الخلوتية، ص. 151.

⁴ - عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الخلوتية، ص. 151.

⁵ - عبد المنعم القاسمي، الطريقة الخلوتية الرحمانية، ص. 524.

⁶ - عبد الرحمان بلحاج، المصدر السابق، ص. 9.

⁷ - أبو القاسم سعد الله، ج3، المرجع السابق، ص. 216.

- الشيخ علي بن عثمان:

وهو أكبر أبناء الشيخ علي بن عمر، ولد في طولقة في شهر صفر سنة 1232هـ الموافق لشهر ديسمبر 1814م، وبها نشأ وتعلم، وخدم العلم كما خدم الزاوية بكل إخلاص، وله رسائل علمية تدل على مقامه العلمي، توفي سنة 1316هـ / 1898م، ربطته علاقات طيبة مع بقية شيوخ الطريقة الرحمانية منهم الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي¹.

- الشيخ عمر بن علي بن عثمان:

أكبر أبناء الشيخ علي بن عثمان، ولد بطولقة سنة 1274هـ الموافق لـ 1857م، تولى مشيخة الزاوية بعد وفاة والده علي بن عثمان وعمره 42 سنة، فكان خير خلف لخير سلف وقد شارك في انتفاضة عين التوتة سنة 1916م ضد الاحتلال الفرنسي للمنطقة.

توفي في الرابع عشر من شهر رمضان المعظم سنة 1340هـ / 1921م لمرض أصابه، وجعله طريح الفراش لمدة 4 أيام، وعمره 66 سنة.

- الشيخ الحاج بن علي بن عثمان:

وهو أخو عمر بن علي بن عثمان الذي سهر على عمارتها، والاهتمام بمكتبتها التي أثارها بنفائس المخطوطات، والعمل على تنظيمها، وترتيبها، فقد أصبحت المكتبة في عهده تحتوي على المئات من المجلدات، والمخطوطات القيمة، كانت له علاقة وطيدة مع كبار العلماء داخل الوطن، وخارجه كما كانت له مراسلات مع الأدباء، والمتقنين في

¹ - عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية، ص. 151؛ عبد المنعم القاسمي، الطريقة الخلوتية الرحمانية، ص. 524؛ نسمة قديدة، المرجع السابق، ص. 31.

الجزائر أمثال محمد راسم الذي بعث برسالة إليه من الجزائر سنة 1357هـ، وتوفي سنة 1948¹.

- الشيخ عبد الرحمن بن الحاج بن علي بن عثمان:

ولد ببلدة طولقة سنة 1327هـ، الموافق لـ 1909م، تولى الإشراف على الزاوية، ورئاستها بعد وفاة أبيه شيخها الحاج²، وقد بقي على رأس الزاوية مدة طويلة سار فيها على نهج أسلافه في الحفاظ على سمعة الزاوية، والسير بها نحو أهدافها التي أسست من أجلها³، فزاد من نشاطها الإسلامي، وجعل منها خلال ثورة التحرير مركزا للمجاهدين، وبسبب هذا تعرض الشيخ عبد الرحمن للأذية من طرف الاستعمار الفرنسي⁴، وقد توفي رحمه الله بعد عودته من البقاع المقدسة⁵، وذلك سنة 1386هـ/1966م⁶.

- الشيخ عبد القادر بن الحاج بن علي بن عثمان:

بعد وفاة الشيخ عبد الرحمن بن الحاج اتفقت العائلة على إسناد مشيخة الزاوية لأخيه، الأستاذ الفاضل الورع عبد القادر عثمان⁷، المولود بطولقة سنة 1348هـ، الموافق لـ 1919م وهو من الشيوخ العاملين العالمين بنية صادقة، وإخلاص وتقوى، له إطلاع واسع في العلوم الشرعية، ونشاط في الشؤون الدينية، والاجتماعية ومعرفة ودراية

¹ - صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص. 403؛ نسمة قديدة، المرجع السابق، ص. 31.

² - عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية، ص. 155.

³ - صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص. 404.

⁴ - عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية، ص. 155.

⁵ - صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص. 404.

⁶ - نسمة قديدة، المرجع السابق، ص. 31.

⁷ - صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص. 404.

بالأدب والتاريخ والعلم¹، وقد قام بعمل جبار من أجل تجديد بنائها، وتوسيعها، وتزويدها بكل ما تحتاج إليه من المرافق العامة التي تتطلبها مقتضيات العصر الحديث².

2-2- زاوية الهامل القاسمية:

تقع بقرية الهامل بالقرب من مدينة بوسعادة ولاية المسيلة³، كما أن منطقة الهامل تعتبر البوابة الوسطى للصحراء الجزائرية الكبرى، فهي تقع على الحدود الفاصلة بين الإقليم التلي الشمالي، والإقليم الصحراوي في الجنوب⁴، مؤسس الزاوية الرحمانية في مدينة الهامل هو العلامة الصوفي محمد بن أبي القاسم⁵، بن ربيع بن سيدي محمد، بن عبد الرحيم، بن سائب، بن المنصور الشريف الحسني نسبا المالكي مذهباً، الرحماني طريقة، الهاملي مسكناً، الجزائري إقليمياً⁶، ولد بالبادية قرب حاسي بحبح في شمال الصحراء في مكان يسمى الحامدية في رمضان من عام 1239هـ، الموافق لسنة 1823م، وفي أسرة ميسورة الحال مادياً⁷، وذات علم، ودين، وقد أخذ تربيته الصوفية في الطريقة الرحمانية عن شيخها المختار الجيلالي، وقد لازم الشيخ محمد شيخه المختار من بداية سنة 1273هـ إلى سنة 1278هـ، وخلفه على رأس زاويته لحوالي سنة، وقد أجاز

¹ - عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية، ص. 155.

² - صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص. 404 - 405.

³ - عبد المنعم القاسمي، الطريقة الخلوتية الرحمانية، ص. 532.

⁴ - الحاج مزارى، الهامل مركز إشعاع ثقافي وقلعة للجهاد، المطبعة العصرية، بلوزداد، الجزائر، 1993، ص. 7.

⁵ - عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة، ص. 196.

⁶ - عبد الرحمان بلحاج، المصدر السابق، ص. 337.

⁷ - محمد بن الحاج، الزهر الباسم في ترجمة الشيخ سيدي محمد بن أبو القاسم، المطبعة الرسمية، تونس، 1929، ص. 7.

الشيخ المختار له في تربية طالبي السلوك، وتعليم القرآن، وبث العلم، والدعوة إلى الله، فقام بذلك على أحسن وجه إلى أن توفي سنة 1315هـ/1897م¹.

وأما عن تأسيس الزاوية، فقد أسسها الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي، وهو من رجالات التصوف، والعلم بالجزائر في منتصف القرن التاسع عشر²، وبالضبط في سنة 1849م، وهذا التاريخ مهم لأنه صادف قيام ثورة الزعاطشة التي اهتزت لها بوسعادة، وشارك فيها أهلها، وعلمائها³، لهذا فقد واجهت الزاوية ظروف صعبة عند تأسيسها، وذلك بعد التشديد على المدارس القرآنية، والزوايا، والضغط عليها من طرف المحتل الأجنبي⁴، إلا أن الزاوية بقيت محطة، ومركزا للمجاهدين تدمهم بالمؤونة، والمال، وبالرجال، واستمر ذلك إلى غاية استرجاع السيادة الوطنية بعد أن نال شرف الجهاد والاستشهاد عدد من طلبة الزاوية، وأبنائها⁵.

لقد اعتمد الشيخ محمد بن القاسم على نفس البرنامج للدراسات العربية والإسلامية، فقد كان يدرس التفسير، والفقه، والحديث، والتوحيد، كما اعتمدت الزاوية القاسمية في تحفيظ القرآن الكريم بقراءة ورش، وفي الفقه بالمذهب المالكي، وفي العقائد بالمذهب الأشعري، وفي التصوف بطريقة الجديد، وبذلك تتحد المصادر الأربعة التي استقت منها الزاوية القاسمية⁶، إن برنامج التعليم في الزاوية كان يشبه إلى حد كبير برنامج جامع الزيتونة، فهناك مراحل، ومستويات من الابتدائي إلى الدروس العالية، وهناك دورات

¹ - أبو القاسم سعد الله، ج3، المرجع السابق، ص. 222؛ عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية، ص. 196.

² - عبد المنعم القاسمي، الطريقة الخلوتية الرحمانية، ص. 533.

³ - أبو القاسم سعد الله، ج3، المرجع السابق، ص. 218.

⁴ - عبد المنعم القاسمي، الطريقة الخلوتية الرحمانية، ص. 533.

⁵ - عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية، ص. 202.

⁶ - أبو القاسم سعد الله، ج3، المرجع السابق، ص. 220؛ عبد المنعم القاسمي، الطريقة الخلوتية الرحمانية، ص. 535.

انتقالية، بالإضافة إلى ذلك فإن الفلك، والحساب، والمنطق، والعروض كانت تدرس أيضا في الزاوية، وتعتبر دروس الشيخ القاسمي، والديسي من الدروس العالية¹.

ككل الزوايا المنتشرة في أرجاء الوطن، كانت الزاوية الهاملية تملك مكتبة عامرة ضمت حوالي 5000 مجلد ومخطوطا في شتى صنوف العلوم، والفنون، غير أن جزء منها تعرض للنهب، والإتلاف إثر مدامات قام بها جنود الاستعمار للزاوية بحثا عن المجاهدين، أو عن وثائق تتصل بالثورة²، فلم يتبق فيها إلا حوالي 800 عنوان في نحو ألف ومائتي مجلد تضم كتب الفقه المالكي، والتفسير، والحديث بشكل أكبر، ثم تليها موضوعات أخرى³ كالمراسلات، والوثائق المتعلقة بثورتي الأمير عبد القادر، والمقراني، وبعض المراسلات التي كانت بين شيوخ الزاوية، وعلماء الزيتونة، والقرويين، والأزهر الشريف⁴.

¹ - أبو القاسم سعد الله، ج3، المرجع السابق، ص. 222.

² - عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية، ص. 213.

³ - محمد فؤاد القاسمي، فهرست مخطوطات المكتبة القاسمية بالهامل، دار الغرب، بيروت، لبنان، 2006، ص. 5.

⁴ - عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية، ص. 213.

الفصل الثاني: الزاوية السالمية الرحمانية في

وادي سوف

أولاً- أصل ونسب الشيخ سيدي سالم العايب.

ثانياً- تأسيس الزاوية السالمية بالوادي.

ثالثاً- خلفاء سيدي سالم بالزاوية.

رابعاً- أورد الطريقة الرحمانية.

أولاً- أصل ونسب الشيخ سيدي سالم العايب.

هو سيدي سالم بن سيدي محمد بن امحمد بن سيدي نصر بن سيدي عطية الشريف من نسل الزائر الذي يمتد نسبه إلى الولي المعروف بسيدي المحجوب دفين القيروان¹. وهو الذي يمتد نسبه إلى الشريف إلى القطب المغربي الشهير بسيدي عبد السلام بن مشيش إلى أن يصل إلى سيدتنا فاطمة الزهراء بنت النبي "صلى الله عليه وسلم"².

ولد سيدي سالم عام (1186هـ/1772م) بالوادي، وتربى يتيماً في حجر والدته³ واسمها "مسعودة بنت رويحة"، توفي والده وهو في بطن أمه وأصيب بالعرج في رجله وهو لا يزال رضيعاً في مهده، فصار يدعى بالأعرج، أو العايب طوال حياته⁴ ورحل سيدي سالم إلى القطب التونسي طلباً للعلم والعمل، وكان منذ صباه منجذباً للاستغراق في ذكر الكلمة الطيبة، أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله"⁵، رواه الإمام مالك في الموطأ، حيث توجه إلى نفطة واشتغل بمهنة الصباغة، وكان في الليل مداوماً على ذكر الله بصوت عالٍ ومسموع، فأزعج الناس فرفعوا أمره إلى الخليفة وقالوا له أن رجلاً سوفياً لا يدعنا ننام طوال الليل،

¹ - الجباري عثماني، التراث المخطوط بخزانة زاوية سيدي سالم العزوزية في وادي سوف -جرد وإحصاء-، أعمال الملتقى الوطني السادس حول التراث الثقافي، الوادي، مطبعة مزوار، 2014، ص. 156.

² - عبد الباقي مفتاح، أضواء على زاوية سيدي سالم، ص. 21.

³ - عاشوري قمعون، دور المدارس القرآنية والزوايا في تربية الفرد تربية إسلامية معاصرة (منطقة وادي سوف بالجنوب الشرقي للجزائر أنموذجاً)، الأوراق العلمية للمؤتمر الدولي الثاني رؤى تربوية إسلامية معاصرة -واقع وطموح-، ج1، الأردن، مطابع الدستور التجارية، 2012، ص. 339.

⁴ - الجباري عثماني، التراث المخطوط، بزاوية سيدي سالم العزوزية في وادي سوف -جرد وإحصاء-، [على الأنترنت]، يوم السبت 2016/12/24، الموقع: <https://revues.univ-ouargla.dz>، ص. 309.

⁵ - عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية، ص. 174.

فقال لهم ماذا يصنع، فقل له أنه يذكر الله بأعلى صوته، فطرده ورجع إلى الوادي.¹

وقد كان سيدي سالم كثير الزيارة إلى شيوخه أهل التصوف والزهد والعبادة مثل سيدي مصطفى بن عزوز في نفطة، وكذلك الحاج علي التماسيني، وقد اتصل بالولي الصالح الشيخ سيدي علي بن عمر الطولقي،² حيث كان يزوره مرتين كل عام (في الخريف والربيع)، وكانت مجمل زيارته له خمس وخمسين مرة إلى طولقة،³ وهذا رغم انعدام وسائل النقل -المتوفرة لدينا اليوم- وهو رقم يدعو إلى الدهشة إذا قيس بصعوبة المواصلات،⁴ حيث لازم الرحلة إلى الشيخ علي بن عمر بزاويته بطولقة وأدخله الخلوة والتبتل بذكر الأسماء الحسنى السبعة وتوابعها اللازمة لقطع مراحل السلوك وفق المنهاج الخلوتي، إلى أن حصل له الفتح المبين والرسوخ في عين اليقين الذي عبر عنه بنفسه بقوله⁵: "ليس القصد في الحور والقصور وربات الحجور وإنما القصد إلى وجه العزيز الغفور".⁶

ولما تحقق منه أستاذه إخلاص النية وصدق التوجه بالكلية، وشهد فيه الأهلية المشيخة، بالإضافة إلى ما كان يتسم به من السمت الصوفي والخلق الفاضل بالرغم من أنه كان أمياً قليل الثقافة، إلا أن شيخه اختاره ليكون مقدماً على إخوان سوف الرحمانيين فامتتع سيدي سالم أول الأمر، وقال لشيخه لا أقدر على ذلك لعجزني وضعفي عن القيام بشروط التقديم فقال لأبد له من ذلك، فأوصاه بفتح زاوية في الوادي

¹ - الجباري عثمان، التراث المخطوط، [على الأنترنت]، ص. 310.

² - سعد بن البشير العمامرة، أحمد بن الطاهر منصور، أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب، الوادي، جمعية الجماعة السوفية، مطبعة مزوار، 2006، ص. 14.

³ - بن سالم بن الطيب بلهادف، سوف تاريخ وثقافة، مطبعة الوليد، ص. 79.

⁴ - أمينة عطية، المرجع السابق، ص. 93.

⁵ - محمد بن عزوز، التعريف بزاوية سيدي سالم، مخ، بمكتبة الزاوية السالمية بالوادي، ص. 11.

⁶ - عبد الباقي مفتاح، أضواء على زاوية سيدي سالم، ص. 22.

لتكون عشا لتربية الروحية، ومدرسة للقرآن الكريم والعلوم الشرعية زيادة على الصلوات وحلق الذكر والتلاوة بكرة وعشية.¹

تصدر سيدي سالم للمشايخ ودعوة الخلق إلى الله تعالى، بعد وفاة شيخه سيدي علي بن عمر عام (1258هـ/1842م) فكان نسخة من شيخه في التواضع وخدمة المسلمين عامة وطلبة العلم والقرآن خاصة، وقضاء حوائجهم والإصلاح بين المتخاصمين والعمل على خدمة الفقراء وطالبي طريق الحق.² وكانت بينه وبين شيوخ الطريقة العزوية الآخرين علاقة ود وتعاون وتآزر، حيث كانت بينه وبين عبد الحفيظ الخنقي (تـ 1270هـ) مكاتبات ومراسلات، وكان سيدي سالم بعد وفاة شيخه يزور ابن شيخ شيخه سيدي مصطفى بن محمد بن عزوز مؤسس زاوية نفطة حيث كان له صلة بهذه الزاوية³، وهكذا قضى سيدي سالم حياته في التقوى ونفع العباد، وقد رويت عنه كرامات كثيرة لكن لاشك أن أعظم كراماته هذه الزاوية التي تخرج منها الآلاف من حفظة القرآن الكريم.⁴

وقد سهر سيدي سالم العايب على إعداد أبنائه والارتقاء بهم في منازل العلم والذين أنجبهم كلهم من فاطمة الزنجية كانت "خادمة عند سيدي بن عمر الطولقي" وهم: سي مصباح، سي محمد الصالح، مسعودة، بلقاسم الطيب،⁵ وافته المنية سنة

¹ - عبد المنعم القاسمي، الطريقة الرحمانية الخلوتية، ص. 531.

² - عبد الباقي مفتاح، أضواء على زاوية سيدي سالم، ص. 22.

³ - أمينة عطية، المرجع السابق، ص. 94.

⁴ - سناء عدائكة وآخرون، المرجع السابق، ص. 36.

⁵ - بن سالم بن الطيب بلهادف، المرجع السابق، ص. 77.

(1277هـ-1860م) عن عمر يقارب التسعين، ودفن بزاويته بسوق مدينة الوادي بحي الأعشاش الشرقي ومازال ضريحه موجودا في هذه الزاوية.¹

ثانيا: تأسيس الزاوية السالمية بالوادي

بعدما أخذ الشيخ سيدي سالم الطريقة الرحمانية عن شيخه علي بن عمر الطولقي ولبى طلبه في التقديم وتأسيس الزاوية، أمره أن يجعل زريبة يذكر الله تعالى فيها وأن يجعل أواني للماء من أجل الوضوء²، ففعل ذلك. حيث كانت أول نواة لزاويته على شكل كوخ من الخوص (الزريبة)، وكان ذلك في حدود (1236هـ-1820م)³.

وهكذا أصبح كل من يمر بالزاوية يتوضأ من ذلك الماء وتأتيه والدته وتقول له ما هذا فيقول لها أمرني بذلك شيخي علي بن عمر، فاهتمت والدته لأمره فكانت تجمع ما عندها من الدقيق وتجعله خبزا وتقدمه لمن أتى للوضوء والصلاة في ذلك المحل.⁴ وكان غالب الناس يسخرون من فعله، ويقول بعضهم أنى له هذا؟ وبعضهم يقول إنه مجنون، وكثرت فيه الأقاويل وهو صابر محتسب، وقد اشتكى ذلك لشيخه لما لحقه من الأذى مرات عديدة عند زيارته له، غير أن شيخه شجعه وأخذ بيده وأمره بتوسعة محل الصلاة، وقد ساق له الله بعض الناس في جماعة كثيرة لا يفارقون محل مصلاه.⁵

وفي إحدى زيارته لشيخه أمره بحفر بئر للوضوء لأن والدته تعبت من الإتيان بالماء للوضوء، فحفروا بئر الزاوية الذي هو شرقي المسجد، وعند زيارته لشيخه في

¹ - عبد الباقي مفتاح، أضواء على زاوية سيدي سالم، ص. 22؛ موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف، ص. 88؛ علي غنابزية؛ دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية، ج1، الوادي، مطبعة مزوار، 2011، ص. 73.

² - محمد بن عزوز، المصدر السابق، ص. 6.

³ - بن سالم بن الطيب بلهادف، المرجع السابق، ص. 77.

⁴ - محمد بن عزوز، المصدر السابق، ص. 7.

⁵ - الجباري عثمان، التراث المخطوط، [على الأنترنت]، ص. 310.

المرّة القادمة سأله عن حاله فأجابه سيدي سالم أن عرشه آذوه ونسبوا إليه أمورا لا يستطيع ذكرها له فواساه وقال له اجعل مسجدا للصلاة، فأخبر الجماعة التي انضمت إليه بأن الشيخ أمرهم ببناء مسجد¹. وتم بناء المسجد في حدود (1246هـ-1830م) وهو التاريخ الأرجح، وهناك من ذكر تاريخ آخر لتأسيس المسجد عام (1779م) (1824م) ومنهم من ذهب بعيدا إلى عام (1841م)².

وفي زيارته الموالية لشيخه أمره ببناء صومعة للآذان، وهكذا بالتدريج إلى أن أتم بناء الزاوية³، ثم أمره بدخول الخلوة ومكث فيها أربعة أشهر⁴، وسميت الزاوية باسم زاوية سيدي سالم نسبة إليه، كما أصبحت هذه الزاوية معروفة بمنارة⁵ مسجدها المصنف كمعلم تاريخي ومعماري، وقد وصفها "هنري دوفيرييه" سنة (1860م) بأنها: "ذات منارة طويلة تشرف على سوف كلها، وأنها تقع قرب ساحة السوق وأنها تتبع زاوية طولقة الرحمانية"⁶.

واستقطبت الزاوية الدارسين من سوف ومن جميع الأمصار المجاورة لها، وتضم الزاوية أيضا الإخوان والمريدين الذين تعقد بهم حلقات الذكر، والمدائح وقراءة الورد المتمثل في التعوذ من الشيطان الرجيم والاستغفار والتشهد وقراءة الفاتحة وبعض الأدعية ويطلب من المريد أن يذكر الله كثيرا آناء الليل وأطراف النهار⁷.

ثالثا: خلفاء سيدي سالم بالزاوية

¹ - محمد بن عزوز، المصدر السابق، ص ص. 8-9.

² - علي غنابزية، برنامج بيوت عامرة، إذاعة سوف، عنوان الحصة مسجد سيدي سالم والقرآن الكريم، مارس 1997.

³ - الجباري عثماني، ص. 311.

⁴ - محمد العزوزي، المصدر السابق، ص. 9.

⁵ - ينظر الملحق رقم (02) ص. 77.

⁶ - أبو القاسم سعد الله، ج4، المرجع السابق، ص. 154.

⁷ - سناء عدائكة وآخرون، المرجع السابق، ص. 37.

لقد سهر على إقامة الزاوية بوظيفتها التربوية الروحية، ورسالتها التعليمية والاجتماعية سلسلة من شيوخها الذين أشرفوا على إدارتها¹، فتولى مشيخة الزاوية من بعد سيدي سالم ذرية خلفوه، وساروا على نهجه وعمروا زاويته وحملوا لواء الطريقة الرحمانية من بعده².

1- الشيخ مصباح بن سيدي سالم:

تولى مشيخة الزاوية بعد وفاة سيدي سالم³ أكبر ولديه الشيخ مصباح الذي اشتهر عند أهله بلقب (بايا الكبير)، المولود في (1255هـ-1839م) بالزاوية السالمية بحي الأعشاش بوسط مدينة الوادي⁴، وسماه "مصباح" الشيخ سيدي علي بن عمر الطولقي أستاذ والده⁵، حفظ القرآن الكريم بالزاوية على يد الشيخ "العربي بالغنبازي"⁶ وهو في عمر مبكر، ودرس الفقه على الشيخ "علي بن قديري"، وأخذ تربيته الصوفية عن والده ثم عن سيدي مصطفى بن محمد بن عزوز بنفطة بإذن من والده سيدي سالم، وهذا لكون الشيخ مصطفى أكثر علما من والده فأراد أن يأخذها على بيان واضح سليم، وقد وصف الشيخ محمد العزوز الشيخ مصباح قائلا: "كان سيدي مصباح رحمه الله قوام الليل مجتهدا في أعمال البر، سخي الدمعة كثير البكاء شفقة على خلق الله، حتى على الدواب، وكان كلما رأى جنازة يقول لازلت تسمع بهالك حتى تكون"⁷.

¹ - بطاقة تعريفية عن زاوية سيدي سالم الرحمانية، سلمت لنا من طرف شيخ الزاوية الحالي محمد بن حسين.

² - سناء عدائكة وآخرون، المرجع السابق، ص. 38.

³ - مجموعة من المختصين، العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي 1910-2003 قراءة في سيرته وفكره وآثاره، تص أبو القاسم سعد الله، إ- تن عادل محلو، ص. 36.

⁴ - علي غنابزية، الشيخ سيدي مصباح بن سيدي سالم ومآثره في الزاوية السالمية بوادي سوف، الوادي، مطبعة مزوار، 2009، ص. 6.

⁵ - محمد بن عزوز، المصدر السابق، ص. 19.

⁶ - العربي بن علي بالغنبازي: كان معلما للقرآن في المغرب الأقصى، ودرس بها مبادئ العلوم العربية والشرعية، ومكث زمنا معتبرا نحو ربع قرن، علي غنابزية، الشيخ سيدي مصباح بن سيدي سالم، ص. 7.

⁷ - مجموعة من المختصين، المرجع السابق، ص. 36.

ويقول أبو القاسم الحفناوي في شأنه "وقد جرى الشيخ مصباح على طريق الأشياخ الذين يكتمون أمرهم، وهو مقام عظيم يفتخر به كل من له أدنى مسكا بأحوال القوم. وظل الشيخ مصباح قائما بخدمة الزاوية إلى أن توفي عام (1327هـ-1909م) عن عمر 73 سنة بعد أن مكث في المشيخة نحو نصف قرن¹، ودفن قرب ضريح والده بالزاوية².

2- الشيخ سيدي محمد الصالح بن سيدي سالم:

ولد الشيخ محمد الصالح سنة (1261هـ-1845م)³، تولى شؤون الزاوية وإدارتها بعد وفاة أخيه الأكبر الشيخ مصباح⁴، ويذكر محمد عزوز في مخطوطه "كان في صغره كثير الرؤية للنبي "صلى الله عليه وسلم" وللشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني ولرجال الطريقة الرحمانية، ويحكي ذلك لوالده سيدي سالم فيقول لخواصه سيكون لابني هذا شأن وأي شأن"⁵، أخذ الطريقة عن والده سيدي سالم، ثم أكمل تربيته على يد الشيخ سيدي مصطفى بنفطة، فكان يتردد على زيارته⁶.

وقد ألفت حول سيرة الشيخ محمد الصالح رسائل، ونظمت في مدحه قصائد، فمن ذلك الرسالة الموسومة بعنوان: "المنهج الصالح في ذكر بعض مآثر الشيخ محمد الصالح"، وهي مخطوطة لمؤلفها ابنه "محمد بن عزوز"، وكذلك الرسالة المطبوعة بتونس عام 1323هـ المسماة "البحر الطافح في بعض فضائل شيخ الطريق سيدي

¹ - عبد الباقي مفتاح، أضواء على زاوية سيدي سالم، ص. 23.

² - الجباري عثماني، التراث المخطوط، [على الأنترنت]، ص. 314.

³ - بن سالم بن الطيب بلهادف، المرجع السابق، ص. 78.

⁴ - الجباري عثماني، التراث المخطوط بخزانة زاوية سيدي سالم العزوية في وادي سوف جرد وإحصاء، أعمال

الملتقى، ص. 157.

⁵ - محمد بن عزوز، المصدر السابق، ص. 22.

⁶ - عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية، ص. 129-130.

محمد الصالح" تأليف لأحد أصحابه ألا وهو الشيخ إبراهيم العوامر¹، وفيها يقول: "ذو المعارف والسر الوارف والمقام الأسنى والعز الأفتى، غرة الزمان ووحيد العصر والأوان ذو المناقب الحميدة والأفعال الجميلة الذي طار صيته في كل قطر وبلاد..."².

وقد شهد الكثير من العلماء والصلحاء بعلو مقام الشيخ محمد الصالح بحيث يذكر العوامر في البحر الطافح "أنه كان صاحب كرامات خارقة وإشارات بارقة ومقولات صادقة، أحد أركان الطائفة الصوفية وعمدة الطريقة الخلوتية، ذا خلوة وأذكار وباع طويل وقدر جليل، بلغ من كراماته مبلغ التواتر وخرق الله سبحانه على يده العادات وأظهر له بيانات صادقة". ويضيف عنه أيضا "أنه كان دائم العزلة لا يدخل السوق أبدا ولو لحاجة، إلا إذا كان مارا به، يواسي الفقير ويرحم الصغير ويوقر الكبير، كان متواضعا عفيفا، ومن دخل حماه يأمن على نفسه ماله، إن لم يكن عاصيا لله، مهابا مبجلا معظما محترما، كثير الصدقات والنفقة على الطلبة والزاوية والمسجد، يحب الاجتماع بالطلبة ويكرمهم ويقدمهم فوق نفسه في الحوائج، وكان ينهج نهج والده سيدي سالم في نشر الطريقة العزوزية وزيارة الأتباع ونشر التعليم والاهتمام بالطلبة، ودامت فترة خلافة سيدي محمد الصالح ثمانية سنوات وتوفي في (1335هـ-1917م)³ عن عمر 72 سنة⁴.

¹ - موسى بن موسى، التغلغل الاستعماري بوادي سوف، ص. 50.

² - الجباري عثمانى، التراث المخطوط بخزانة زاوية سيدي سالم العزوزية في وادي سوف - جرد وإحصاء -، أعمال الملتقى، ص. 157.

³ - أمينة عطية، المرجع السابق، ص. 98.

⁴ - سناء عدائكة وآخرون، المرجع السابق، ص. 39.

3- سيدي محمد العربي بن مصباح:

تولى المشيخة بعد وفاة عمه محمد الصالح. ولد حوالي (1294هـ-1877م)¹، تربى في حجر والده وعمه وأتقن حفظ القرآن وغيره من العلوم الشرعية، وواصل مسيرة أسلافه في القيام بشؤون الزاوية والتعليم والطريقة مدة 28 سنة²، وفي عهده وعهد سلفه محمد الصالح انتشرت السالمية الرحمانية بكثرة في سوف ونواحيها، وامتدت إلى الجنوب التونسي والجنوب الجزائري، وتذكر الإحصاءات الفرنسية سنة 1900 أن عدد أتباعها في الوادي بلغ نحو 20 ألف بينما بلغ مجموع أتباع الرحمانية بالجنوب 86 ألف³.

4- سي محمد العزوزي:

يدعى بن عزوز بن محمد الصالح بن سيدي سالم ولد سنة (1308هـ-1891م)⁴، حفظ القرآن الكريم وبرع في علوم الشريعة والعربية والتصوف، وله تأليف حول أبناء الأسرة السالمية⁵، فقد تنازل عن المشيخة لأخيه محمد الطاهر عام (1368هـ-1948م) بعد أن دامت مدة ولايته ثلاثة أعوام، وبقي مجتهدا مع أخيه في خدمة الزاوية وطلبة العلم والقرآن بكل كفاءة وتواضع إلى أن وافته المنية في (1392هـ-1972م)⁶.

5- الشيخ محمد الطاهر:

¹ - موسى بن موسى، التغلغل الاستعماري بوادي سوف، ص. 50.

² - عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية، ص. 137.

³ - عبد الباقي مفتاح، أضواء على زاوية سيدي سالم، ص. 26.

⁴ - بن سالم بن الطيب بلهادف، المرجع السابق، ص. 78.

⁵ - الجباري عثمان، التراث المخطوط، [على الأنترنت]، ص. 317.

⁶ - عبد الباقي مفتاح، أضواء على زاوية سيدي سالم، ص. 26.

ولد عام (1320هـ-1900م)، واصل مسيرة أسلافه مع التواضع والزهد وتلقين الأذكار وتعليم القرآن إلى أن توفي عام (1398هـ-1978م)¹.

6- الشيخ سيدي الحسين بن محمد الطاهر:

ولد 28 ربيع الأول (1359هـ- 29 أبريل 1940م) بالوادي حفظ القرآن الكريم وعمره لا يتجاوز ستة عشر سنة²، فقد تولى شؤون الزاوية أزيد من ربع قرن، وقد وفقه الله في سنة (1425هـ-2004م) للتجديد الكامل لبناء الزاوية، وقد حرص على تعميرها بالقرآن والعلم والذكر، وأنشأ فيها مكتبة ضخمة واسعة جامعة لمختلف العلوم يستفيد منها الطلبة والباحثون³، وقد وافته المنية في 11/11/2016م عن عمر ناهز 76 سنة ودفن بمقبرة الأعشاش بالوادي⁴.

رابعا - أوراد الطريقة الرحمانية:

وقبل التعرف عن أوراد الطريقة يجدر بنا تحديد مفهوم الورد وهو مجموعة أذكار وأدعية، يقصد بها مناجاة الله سبحانه وتعالى، والتذلل بين يديه وفاء بحق العبودية له، وسبب وضع المشايخ العارفين والمرشدين لها، هو تشويق المريدين إلى طلب المراد وهو الله تعالى، لأن قصدهم جمع الخلق وترقيتهم إلى منازل الصدق لا مجرد هوى النفس وحب رئاسة لتنزههم عن ذلك⁵، وقد كان مريدي الطريقة الرحمانية في زاوية سيدي سالم يجتمعون في حلقات الذكر وقراءة الورد بعد التعوذ من الشيطان الرجيم والاستغفار، وتنقسم الأوراد عن السالمية إلى خاصة وعامة⁶:

¹ - سناء عدائكة وآخرون، المرجع السابق، ص. 40.

² - بن سالم بن الطيب بلهادف، المرجع السابق، ص. 78-79.

³ - عبد الباقي مفتاح، أضواء على زاوية سيدي سالم، ص. 26.

⁴ - ينظر الملحق رقم (03) ص. 78.

⁵ - عبد المنعم القاسمي، الطريقة الرحمانية الخلوتية، ص. 131-132.

⁶ - أمينة عطية، المرجع السابق، ص. 98.

1- الأوراد العامة:

أ- الالتزام الكامل بأحكام الشريعة ظاهرا وباطنا، وترويض النفس على دوام الزيادة من النوافل الشرعية صلاة وصوم وتلاوة للقرآن الكريم والأذكار النبوية المأثورة¹.

ب- وهناك الأوراد اللازمة صباحا ومساء حيث يقول الذكر: "فاعلم أنه لا إله إلا الله"²، ثم يذكر "لا إله إلا الله" 300 مرة على الأقل صباحا ومساء من عصر يوم الجمعة إلى عصر يوم الخميس، ومن عصر يوم الخميس إلى عصر يوم الجمعة يأتي بالصلاة على النبي "صلى الله عليه وسلم" مستفتحا³ بـ "إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما"⁴ مرة واحدة، ثم يشرع في الرواية المأثورة وهي: "اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما" يأتي بها على العدد الذي ذكر به "لا إله إلا الله" أي 300 مرة⁵، وقبل قيام الذكر من مجلس صلاة عصر يوم الجمعة يأتي بصلاة الأمي 80 مرة وهي: "اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم"⁶.

ت- وهناك أذكارا غير لازمة لكن مستحبة ومن أهمها المسبغات ويأتي بها صباحا ومساء، وهي: آية الكرسي إلى قوله تعالى "خالدون"، وآخر سورة البقرة من "الله ما في السموات والأرض"، ثم: ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب﴾⁷، وسورة الفاتحة والإخلاص والمعوذتين، كل واحدة من هذه

¹ - بن سالم بن الطيب بلهادف، المرجع السابق، ص. 79.

² - سورة محمد، الآية، 19.

³ - عبد الباقي مفتاح، أضواء على زاوية سيدي سالم، ص. 37.

⁴ - سورة الأحزاب، الآية، 7.

⁵ - عبد الباقي مفتاح، أضواء على زاوية سيدي سالم، ص. 37.

⁶ - أمينة عطية، المرجع السابق، ص. 99.

⁷ - سورة آل عمران، الآيتان، 26 - 27.

السبعة 3 مرات ثم يختم بالصلاة الكاملة: "اللهم صل على سيدنا محمد وآله صلاة أهل السماوات والأراضين عليه وأجر يا رب لطفك الخفي في أموري" ثلاثاً، ثم ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين﴾¹ مرة واحدة، وأفضل أوقات هذا الورد ورد إثر صلاة الصبح وإثر صلاة العصر².

ث - قراءة كتاب "دلائل الخيرات":

وجله في الصلاة على النبي "صلى الله عليه وسلم وآله" من تأليف الشيخ "محمد الجزولي" إمام الطريقة الجزولية الشاذلية، وذلك لورود أحاديث ثابتة تحت على كثرة الصلاة عليه "صلى الله عليه وسلم" خصوصاً ليلة الجمعة ونهارها³.

ج - من المستحسن أيضاً الالتزام اليومي بورد قرآني أقله حزبان، مع الأدعية والأذكار النبوية المبسطة في كتب السنة.

2- الأوراد الخاصة

وأما أذكار السلوك في التربية الرحمانية فلا تكون إلا بإشراف وتلقين الشيخ المربي المأذون إذنا كاملاً في التربية. وبدايات هذا السلوك تكون في خلوات يقطع فيها المرید سبعة مراحل عبر معارج النفس الأمانة، ثم اللوامة، ثم المطمئنة، ثم الراضية، ثم المرضية، ثم الملهمة، ثم الكاملة، وذلك بالتجرد لذكر الأسماء الحسنى تعلقاً وتخلقاً وتحققاً، وصنفت الأسماء إلى سبعة أقسام أمهات لكل قسم إمام مناسب لتلك المراحل السلوكية السبعة⁴، وهي بالترتيب التالي:

- لا إله إلا الله

¹ - سورة الصافات، الآيتان، 179 - 180.

² - عبد الباقي مفتاح، أضواء على زاوية سيدي سالم، ص. 37.

³ - عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية، ص. 284.

⁴ - نفسه، ص ص. 284 - 285.

- الله

- هو

- حي

- قيوم

- حق

- قهار

تحت كل واحد منها عشرة أسماء فروع فمجموعها سبعة وسبعون، يأتي السالك الكامل على جميع مراتبها، ثم يتمها باثنين وعشرين اسماً، كل اسم منفرد وحده، مما تبقى من أسماء الإحصاء التسعة والتسعين. وعند إتمام مشاهدتها جميعاً يطويها في الاسم الأعظم الذاتي الجامع متحققاً بقوله تعالى: "وقل ربي زدني علماً" إلى آخر نفس من أنفاسه¹.

وفي خاتمة الأوراد الخاصة، تقرأ قصيدة "بهجة الشائقين"² ولغتها قريبة من لغة الدارجة وفق ما وردت على لسان ناظمها مصطفى محمد بن عزوز الذي لم يتكلف الفصاحة والنظم فيها حتى يسهل حفظها على العامة من الأتباع³.

3- طريقة تلقين الورد:

¹ - عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية، ص. 285.

² - ينظر الملحق (04)، ص. 79.

³ - نفسه، ص. 287.

يذكر أبو القاسم سعد الله أن أتباع الطريقة الرحمانية يتبعون في ذلك وصية الشيخ الأزهري نفسه، وكذلك، إجازة علي بن عثمان إلى بعض الأتباع، وهي: أما بعد فإنني أذنت وأجزت إجازة تامة شاملة الحامل المنور والصالح العامل الحاذق الأديب العارف بربه، ولدنا قلبا لا صلبا، سيدي (فلان) أن يعطي أوراذا طريقتنا الخلوتية المتصل سندها إلى خير البرية "صلى الله عليه وسلم"، وصفة التلقين هي أن يمسك إبهام يمين الطالب ويقول له: أغمض عينك واسمع لي واتبعني: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، استغفر الله، تبنا لله ورسوله، اللهم يا رب اغفر لنا ما مضى وأصلح لنا ما بقى، ثم يقول: اسكت وتقول وحدك: لا إله إلا الله ثلاثا ثم يقولها ثلاثا، ثم تأخذ الفاتحة لكما وللنبي والشيخ المربي، ثم تأمره بطاعة الله ورسوله، ويذكر بعد صلاة الصبح (300مرة) لا إله إلا الله وإن زدتم فحسن، ومن عصر يوم الخميس إلى عصر يوم الجمعة الصلاة الشاذلية وهي: "اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، ما يسر الله، وبعد عصر يوم الجمعة يختم بصلاة الأمي وهي: "اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم (80مرة) يغفر الله لقائلها ذنبا ثمانين سنة"¹، وإجازة تلقين الأوراد الرحمانية من الشيخ محمد الصالح سالمي إلى أحد المقدمين².

¹ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج4، ص. 175.

² - ينظر الملحق رقم (05)، ص. 80.

الفصل الثالث: الزاوية السالمية قبله

الطلبة لحفظ القرآن وعلومه

أولاً- مناهج وطرق التعليم القرآني بالزاوية.

ثانياً- الوسائل المستعملة في التدريس.

ثالثاً- جرد وإحصاء للمعلمين والمتعلمين بالزاوية.

يعد التعليم القرآني الأكثر انتشارا في وادي سوف، حيث راج وانتشر بفضل المربين، والزوايا، وهذا حسب ما عبرت عليه الكاتبة سليلي مليلي بقولها: "... ليس من الغريب أن نجد واحدا مقابل عشرة يحفظ القرآن كله بوادي سوف، بينما في باقي إفريقيا الشمالية إن هذه المعرفة محصورة في الطلبة، وبعض الخواص بنسبة واحد من الألف...¹.

حيث لا يخلو حي من أحياء المدن، ولا قرية من القرى إلا وبها مدرسة قرآنية، وكتاب تابعين للمسجد²، ففتحت المدارس في كل قرية، ودشرة حتى أنك تجد في القرية الواحدة عدة مدارس، ووصل عددها حسب إحصائيات الاستعمار في سنة 1957م إلى 166 مدرسة تضم أكثر من 3400 تلميذا، ومن الزوايا الرائدة في هذا المجال زاوية سيدي سالم التي لم تنقطع عن تعليم القرآن إلى يومنا هذا³، ولقد ركزت زاوية سيدي سالم على فكرة تحفيظ القرآن الكريم لمواجهة سياسة الاستعمار الفرنسي، ويتضح ذلك من خلال تصريحات الفرنسيين فيذكر الكاردينال "لافيجري" المسؤول عن الكنيسة بالجزائر: "علينا أن نتفقد هذا الشعب ولا نتركه محميا بالقرآن ... فعلى فرنسا أن تعطيه بل أنا مخطئ أن تسمح له بالتنصير أو تطرد إلى الفلاة البعيدة عن العالم المتمدن"، والمقصود بذلك استبدال القرآن بالإنجيل⁴.

أولا: مناهج وطرق التعليم القرآني بالزاوية.

لقد اعتمدت الزاوية في منهجها التدريسي بالانتقال من المهم إلى الأهم، ومن البسيط إلى المعقد فالطالب يتعلم بداية الحروف ليعرف بعدها القراءة والكتابة، ثم يحفظ قصار السور من القرآن الكريم، ثم ينتقل إلى السور الطويلة، وبعد حفظ القرآن كاملا ينتقل الطالب

¹ - موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف، ص. 99.

² - مبروك شعبان وآخرون، الدور الاجتماعي الثقافي لعائلة الشريف خلال (1886-1954)، ليسانس في التاريخ،

إشراف، رشيد قسيبة، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، 2013-2014م، ص. 57.

³ - عبد القادر ميهي، المدارس القرآنية في سوف خلال الفترة الاستعمارية، ص. 2.

⁴ - محمد نسيب، المرجع السابق، ص. 55.

إلى العلوم الأخرى¹، ومنها دراسة الحديث، والفقه، والخط، والعربية، والحساب²، وعند دخول الصبيان إلى المساجد لتعلم القرآن، وهم بأعمار مختلفة، فيقوم نعم سيدي بتقسيم هؤلاء الصبيان حسب مستواهم، وهو كالآتي³:

1- المستوى الأدنى: ويضم التلاميذ في المرحلة الأولى، ويتم تلقينهم الحروف العربية، ويشرف عليهم المعلم بنفسه أو يختار لهم مساعدا من تلاميذه النجباء، يتدرج بهم بتأني كبير، وصبر طويل⁴، ويتم ذلك عبر مراحل هي كالتالي:

أ- المرحلة الأولى:

وتبدأ هذه المرحلة بمجيء الطالب الصغير إلى الزاوية، ومعه لوح لتبدأ مرحلة تعليم الحروف الهجائية بالترتيب⁵، وتدعى (أليف) نسبة إلى أول حرف (الألف)⁶، وتبدأ بالتدريج فيحفظ الطالب أول ثلاثة حروف مثل: أ، ب، ت، وبعد حفظها يبدأ في الحروف التي بعدها مثل: ث، ج، ح، إلى أن يكمل حفظ الحروف كلها⁷، وحتى يتمكن هؤلاء الصغار من التمييز

¹ - لعل بوكميش، الزوايا ودورها في التربية الإسلامية بالجزائر، الأوراق العلمية للمؤتمر الدولي الثاني رؤى تربوية إسلامية معاصرة - واقع وطموح-، (ج1)، الأردن، مطابع الدستور التجارية، 2012، ص. 357.

² - نعيمة عباسي وآخرون، التعليم العربي بالجزائر في مواجهة الإدارة الاستعمارية 1962/1930م، منطقة وادي سوف أنموذجاً، ليسانس في التاريخ، إشراف عثمان زقب، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الوادي، 2012، 2013، ص. 46.

³ - روضة نصرات وآخرون، بلدة الرباح الحياة الاجتماعية والثقافية خلال الفترة (1884 - 1962م)، ليسانس في التاريخ، إشراف، الجباري عثمان، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الوادي، 2012، 2013، ص. 72.

⁴ - علي غنابزية، دراسة تاريخية لمناهج تعليم القرآن الكريم بين الماضي والحاضر (مجتمع وادي سوف نموذجا)، مجلة البحوث والدراسات، ع4، تصدر عن المركز الجامعي بالوادي، 2007، ص. 75.

⁵ - لقاء مع إسماعيل سالم، من مواليد 09 أكتوبر 1946، بالوادي، طالب بالزاوية، (معلم فرنسية)، بمقر زاوية سيدي سالم، حي الأعشاش، الوادي، 2016/11/22م، على الساعة، 10:30 صباحا.

⁶ - علي غنابزية، دراسة تاريخية لمناهج تعليم القرآن الكريم، ص. 75.

⁷ - لقاء مع إسماعيل سالم، من مواليد 09 أكتوبر 1946، بالوادي، طالب بالزاوية، (معلم فرنسية)، بمقر زاوية سيدي سالم، حي الأعشاش، الوادي، 2016/11/22م، على الساعة، 10:30 صباحا.

بين هذه الحروف يربطها لهم المعلم بصور، وأشكال توافق الوسط الاجتماعي الذي يعيشون فيه، وهي طريقة تشبه الصور التي توضع في الكتب المدرسية العصرية¹، فيشبه لهم حرف الألف بالعصا، فيقول لهم: ألف عصا.

ويشبه لهم الباء بالسن الصغيرة، فيقول لهم: با سنينة، وتا سنينة، ويشبه لهم الدال التي تكتب بطريقة ملتوية فيقول لهم: دال بوجنحين، ويشبه لهم الهاء التي بها حلقتين بالبطنين فيقول لهم: ها بوكرشين²، وتتواصل هذه المرحلة على هذا المنوال إلى غاية حفظ الطالب للحروف كاملة، والتميز بينها، ورسوخها في ذهنه. حينها يقوم الطالب بمسح اللوح، وتختلف مدة حفظ الحروف حسب قدرة استيعاب كل طالب فتتراوح ما بين 15 يوما إلى شهر³.

ب- المرحلة الثانية:

وهي مرحلة يتم فيها لفت انتباه الطلبة إلى تنقيط الحروف الموجودة فوق الحرف أو أسفله، أو الإشارة إلى انعدام النقط تماما، وتسمى هذه المرحلة باسم "ألف لا شيء عليها"⁴. فيقولون: "ألف لا شيء عليها"، الباء واحدة من سؤل "أي نقطة واحدة من الأسفل"، التاء اثنتين من فوق، التاء ثلاثة من فوق⁵، وهكذا إلى أن يصل الطالب إلى آخر حرف، وهو الهمزة فيقول: الهمزة فوق السطر، وبالله التوفيق العزيز الرفيق⁶.

ث- المرحلة الثالثة:

¹ - على غنابزية، دراسة تاريخية لمناهج تعليم القرآن الكريم، ص. 75.
² - على غنابزية، دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر، ص. 18.
³ - لقاء مع إسماعيل سالم، من مواليد 09 أكتوبر 1946، بالوادي، طالب بالزاوية، (معلم فرنسية)، بمقر زاوية سيدي سالم، حي الأعشاش، الوادي، 2016/11/22م، على الساعة، 10:30 صباحا.
⁴ - على غنابزية، دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر، ص. 19.
⁵ - لقاء مع إسماعيل سالم، من مواليد 09 أكتوبر 1946، بالوادي، طالب بالزاوية، (معلم فرنسية)، بمقر زاوية سيدي سالم، حي الأعشاش، الوادي، 2016/11/22م، على الساعة، 10:30 صباحا.
⁶ - على غنابزية، دراسة تاريخية لمناهج تعليم القرآن الكريم، ص. 76.

وهي التي يتم خلالها تعليم الحركات على الخوف، وتتم على عدّة مراحل وهي:

- أوّل حركة يتعلمها الطالب هي "الفتحة"، ويطلق عليها باللهجة المحلية "أنصب"، فيقول لهم المعلم:

أ نصب (أ).

با نصب (ب).

تا نصب (ت).

- وثاني حركة يتعلمها الطالب هي حركة "الرفع" وتسمى الرّفعة، فيقول لهم المعلم:

أورفع (أُ).

بورفع (بْ).

تورفع (تُ)¹.

أما ثالث حركة يتعلمها الطالب هي "الكسرة"، ويطلق عليها "الخفضة"، فيقول لهم:

إخفض (إِ).

ببخفض (بِ).

تيخفض (تِ)².

ورابعها هي السكون، وتسمى "الوقفة"، وتدعى "أقف" فيقولون:

أأقف.

أبقف.

¹ - لقاء مع إسماعيل سالمي، من مواليد 09 أكتوبر 1946، بالوادي، طالب بالزاوية، (معلم فرنسية)، بمقر زاوية سيدي سالم، حي الأعشاش، الوادي، 2016/11/22م، على الساعة، 10:30 صباحا.

² - لقاء مع عز الدين سالمي، من مواليد 20 مارس 1946م، بالوادي، طالب بالزاوية، (معلم فرنسية متقاعد)، بمقر الزاوية، حي الأعشاش، الوادي، يوم 22 / 11 / 2016م، على الساعة 10:45 صباحا.

أُتَقَف.

أَدَقَف¹.

وبعد تعليم الصبي الأحرف الهجائية يربطها له بعض المعلمين بنماذج من الحكم، أو الأحاديث النبوية الشريفة، أو الأحكام الشرعية، والتي تختار وفق الحرف الهجائي الأول، مثلما فعل الطالب "الشيخ علي بالمر القماري" في الثلاثينيات في مسجد الشريعة²، فقال لهم: -حرف الأليف: التقى رأس كل حكمة، (وهي إحدى الحكم ويوجد حرف الأليف في بداية كلمة التقى).

- حرف الخاء: خياركم من تعلم القرآن وعلمه.

- حرف الزاي: زر غبا تزدد حبا.

- حرف اللام أليف: لعن الله اليهود والنصارى³.

وقد كان المعلم حريصا على حفظ تلك المعاني من أجل رسوخ الحروف في الأذهان، وعدم نسيانها، ومن يتهاون من الطلبة في حفظها يعاقب من طرف نعم سيدي ويجلد بالعصا⁴.

وبعد حفظ الطالب الصغير للحروف الهجائية، وكتابتها تبدأ مرحلة تحفيظ قصار السور، والبداية تكون بسورة الفاتحة، وتكون طريقة الحفظ بالآية، ويقوم "نعم سيدي" بالكتابة

¹ - علي غنابزية، دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية للجزائر، ص. 19.

² - علي غنابزية، دراسة تاريخية لمناهج تعليم القرآن الكريم، ص. 76.

³ - علي غنابزية، دراسة تاريخية لمناهج تعليم القرآن الكريم، ص. 76.

⁴ - لقاء مع نعمان خليف، من مواليد 1946م، بورماس، بدأ مهنة التعليم في أكتوبر 1967، (مدير إكمالية، متقاعد)، بمقر زاوية سيدي سالم، بالأعشاش، الوادي في 22 / 11 / 2016م، على الساعة 10:00 صباحا.

على اللوح في هذه المرحلة¹، فيكتب له: "بسم الله الرحمن الرحيم"، ويكتب له الآية الأولى من سورة الفاتحة، فيقوم الطالب بتكرارها إلى غاية حفظها، وبعدها يقوم "نعم سيدي" بكتابة الآية الثانية بعد الآية الأولى دون مسحها، ثم الثالثة ثم التي تليها إلى أن يحفظ السورة كاملة دون مسح ما كتب من قبل².

وفي نهاية هذه المرحلة يكون الطالب قد حفظ الحروف الهجائية، وسورة الفاتحة، وسورة الصمد، والمعوذتين، وتعبيراً عن فرح الطالب، وأهله يأتي بما يسمى "الختمة"، وهي عبارة عن إبريق من الشاي، وقليل من الخبز يوزعه على أصدقائه في الزاوية، وبهذا تنتهي هذه المرحلة لتبدأ مرحلة أخرى، وينتقل الطلبة إلى مستوى أعلى³.

2-المستوى الأعلى:

تعتمد هذه المرحلة على الإملاء من طرف "نعم سيدي" فيجتمع حوله الطلبة بكل احترام، وحياء، والطاعة المطلقة، والاستعداد الكبير لتلقي الأوامر، وتنفيذها بدون مناقشة أو تردد⁴، وطريقة جلوس الطلبة تكون في حلقة على شكل هلال مرتبة فيكون في البداية حلقة الأطفال الصغار أصحاب قصار السور، والذين يلونهم أصحاب السور المتوسطة، وهكذا إلى نهاية الحلقة⁵.

¹ لقاء مع علي حرزولي، من مواليد 1934م، بالوادي، طالب بالزاوية (درس على يد سيدي حمه)، (معلم قرآن سابقاً)، بمنزله بالوادي، يوم 2016/12/22م، على الساعة 04:10 مساءً.

² لقاء مع إسماعيل سالم، من مواليد 09 أكتوبر 1946م، بالوادي، طالب بالزاوية، (معلم فرنسية متقاعد)، بمقر زاوية سيدي سالم، حي الأعشاش، الوادي، يوم 2016/11/22م، على الساعة 10:30 صباحاً.

³ لقاء مع عز الدين سالم، من مواليد 20 مارس 1946م، بالوادي، بالزاوية، طالب بالزاوية، (معلم فرنسية متقاعد)، بمقر الزاوية، حي الأعشاش، الوادي، يوم 2016/ 11/ 22م، على الساعة 10:45 صباحاً.

⁴ علي غنابزية، دراسة تاريخية لمناهج تعليم القرآن الكريم، ص. 77.

⁵ لقاء مع عز الدين سالم، من مواليد 20 مارس 1946م، بالوادي، بالزاوية، طالب بالزاوية، (معلم فرنسية متقاعد)، بمقر الزاوية، حي الأعشاش، الوادي، يوم 2016/ 11/ 22م، على الساعة 10:45 صباحاً.

حيث يجلس الطلبة على حصائر، أو أفرشة محدودة الامتداد في فصل الشتاء¹، أما في فصل الصيف فيفتش الطلبة الرمل²، فيشرع "نعم سيدي" في الإملاء على جميع الطلبة من اليمين بالتدرج، والترتيب مع مراعاة مستويات السور، فيكتفي الطالب بذكر رأس اللوح، وهو بداية الآية التي ختم بها اللوح السابق، وأصطلح عليه ليكون بداية اللوح الجديد³.

فيقول الطالب: { الرحمن علم القرآن }.

فيقول "نعم سيدي": { خلق الإنسان علمه البيان }⁴.

فيقول طالب آخر: { ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه }.

فيمل عليه "نعم سيدي": { هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون }⁵.

فيقول طالب آخر: { كذب الذين من قبلهم }.

فيقول له "نعم سيدي": { فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون }⁶.

وهكذا يستمر المعلم في تلقينه إملاء الآيات، ويظهر ذلك في تناسق كبير، وروح صادقة، وتفاني كبير⁷، فالأجواء تشبه أجواء شهر رمضان⁸.

¹ يوسف زغوان، التعليم العربي الحر بوادي سوف (1931-1962م) من خلال الوثائق المحلية والروايات الشفوية، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف، علي غنابزية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة حمه لخضر، الوادي 2014 - 2015م، ص. 38.

² موسى بن موسى، التغلغل الاستعماري بوادي سوف، ص. 326.

³ علي غنابزية، دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية للجزائر، ص. 20.

⁴ سورة الرحمن، الآية، 1 - 2.

⁵ سورة البقرة، الآية، 1 - 2.

⁶ سورة الزمر، الآية، 24.

⁷ علي غنابزية، دراسة تاريخية لمناهج تعليم القرآن الكريم، ص. 77.

⁸ لقاء مع عز الدين سالم، من مواليد 20 مارس 1946م، بالوادي، طالب بالزاوية، (معلم فرنسية متقاعد)، بمقر الزاوية، حي الأعشاش، الوادي، يوم 22 / 11 / 2016م، على الساعة 10:45 صباحا.

وبعد الانتهاء من الإملاء يقرأ كل طالب لوحده على "نعم سيدي"، فيقوم هذا الأخير بتصحيح الأخطاء الإملائية، والكتابية¹ لطلبته، ليبدأ الطالب في عملية الحفظ إذ يقوم كل طالب بتكرار ما كتبه بشكل مسموع من مسافات بعيدة فيشكلون بذلك دويا يشبه النحل².

وعندما يُتم الطلبة حفظ ألواحهم يصطفون لعرض واستظهار ما تم حفظه أمام "نعم سيدي" أو مساعده الذي يكون غالبا من الطلبة السابقين، والمتفوقين الذين حفظوا القرآن كاملا، وهذه الرتبة تمنحه تشجيعا، وتشريفا، وحتى يتأكد "نعم سيدي" من أن الطالب حفظ جزءه الخاص به يقوم كل مرة بإعطائه آية من وسط الجزء أو من آخره، وإذا تمكن الطالب من إكمال الآية المطلوبة منه حينها يتأكد "نعم سيدي" من أن طالبه أصبح متمكن و متقن لما حفظه من القرآن، ويأمره بمسح اللوح حتى يكون جاهزا لليوم الموالي، وإذا لم يتمكن الطالب من حفظ جزءه المطلوب منه يترك ما كتب على اللوح دون مسحه، ويسمى "القديم" إلى غاية حفظه عندها يقوم بمسحه، ويكتب جزء جديد، ويسمى "بالجديد"، وتستمر هذه الطريقة إلى غاية حفظ الجزء المطلوب منه³، وحينما يتقدم الطالب في الحفظ يعلمه "نعم سيدي" بعض أحكام المتشابهات من المنظومات المشهورة، وهي كتب مخطوطة منها: الدنفاسي، والمصباح، والمحمولي⁴، كما يقوم الطالب بكتابة جزء من المتون التي تدرس بالزاوية في الجهة الثانية من اللوح، وذلك من أجل التفقه في الدين⁵، كمتن الجوهرة في التوحيد، ومتن ابن عاشر في الفقه والتصوف.

¹ - لقاء مع إسماعيل سالم، من مواليد 09 أكتوبر 1946، بالوادي، طالب بالزاوية، (معلم فرنسية متقاعد)، بمقر زاوية سيدي سالم، حي الأعشاش، بالوادي، يوم 2016/12/10م، على الساعة 12:04 زوالا.

² - علي غنابزية، دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية للجزائر، ص. 20.

³ - لقاء مع إسماعيل سالم، من مواليد 09 أكتوبر 1946، بالوادي، طالب بالزاوية، (معلم فرنسية متقاعد)، بمقر زاوية سيدي سالم، حي الأعشاش، بالوادي، يوم 2016/12/10م، على الساعة 12:04 زوالا.

⁴ - علي غنابزية، دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية للجزائر، ص. 21.

⁵ - لقاء مع الصادق فقيري، مسؤول الإعلام بالزاوية السالمية الرحمانية، بمقر زاوية سيدي سالم، بالوادي، يوم 2016/12/10م، على الساعة 12:35 زوالا.

مثال ذلك من متن الجوهرة: [الصفات الواجبة في حق الله تعالى]

فَوَاجِبٌ لَهُ الْوُجُودُ وَالْقَدَمُ كَذَا بَقَاءٌ لَا يُشَابُ بِالْعَدَمِ
وَأَنَّهُ لِمَا يَنَالُ الْعَدَمُ مُخَالَفٌ، بُرْهَانُ هَذَا الْقَدَمِ
قِيَامُهُ بِالنَّفْسِ وَخَدَانِيَّتِهِ مُنَزَّهًا أَوْصَافُهُ سَنِيَّتِهِ
عَنْ ضِدٍّ أَوْ شِبْهِ شَرِيكِ مُطْلَقًا وَوَالِدٍ كَذَا الْوَلَدُ وَالْأَصْدَقَا¹

ومن متن ابن عاشر: [أقسام المياه]

فَصْلٌ وَتَحْصُلُ الطَّهَارَةُ بِمَا مِنْ التَّغْيِيرِ بِشَيْءٍ سَلِمَا
إِذَا تَغْيِيرَ بِنَجَسٍ طُرِحَا أَوْ طَاهِرٍ لِعَادَةٍ قَدْ صَلَحَا
إِلَّا إِذَا لَزِمَهُ فِي الْغَالِبِ كَمَغْرَةٍ فَمَطْلَقٌ كَالذَّائِبِ²

وخاتم القرآن مرة واحدة لا يعتبر حافظاً، بل يطلب منه عدة مرات، ولا يدعى "طالب" إلا بعد أن يحفظه على ظهر قلب، وتوضع اختبارات، ويختبر عن طريق الإماء والجواب³، أو عن طريق ما يسمى بـ "الشقة"، وهي أن يعيد الطالب مراجعة القرآن كله من أوله إلى آخره، وتسمى الشقة الأولى، وإذا أعاده مرة ثانية تسمى الشقة الثانية، وهي قراءة القرآن من آخره إلى أوله، ويكون ذلك باللوح، واستظهاره على المعلم، وقد تستمر هذه

¹ - أحمد الصاوي، شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، تج، عبد الفتاح البزم، ط 2، دار بن كثير، دمشق، 1999، ص. 34.

² - عبد الواحد ابن عاشر، المرشد المعين على الضروري من علوم الدين، دار الهدى، الجزائر، ص. 07.

³ - هنية قطوطة، التعليم القرآني بوادي سوف ودوره في تثبيت هوية المجتمع (1882/1962م)، ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، إشراف، علي غنابزية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2016م، ص. 25.

الطريقة في مراجعة، وحفظ القرآن إلى أن تصل إلى أربع شقات، ويكون اللوح عند الطالب كبير¹.

بعد أن يكمل الطالب حفظ القرآن الكريم يخصص له يوم من أجل الاحتفال به، ويسمى هذا اليوم بيوم "الختمة"، وهو عبارة عن يوم عطلة حيث يتداول الناس الخبر بأن فلانا حفظ القرآن، وذلك فرحا به، وشرفا لمعلمه الذي حفظ القرآن على يده²، ثم تعطى لهذا الطالب الذي ختم القرآن شهادة تسمى "إجازة"، وبها يقبل في العمل بالمسجد³، ويؤم الناس في صلاة التراويح لمدة عامين بعدها يقوموا أهلهم بإعداد حفل كبير على شرفه يشبه العرس⁴، يدعون إليه الأطفال كما يشترك الجيران في تبادل الأفراح، والتهناني، ويكون الحفل مناسبة للغبطة، والتنافس، وتحريض الأطفال على تحقيق ما توصل إليه زميلهم⁵.

ثانيا: الوسائل المستعملة في التدريس:

أما عن الوسائل المستعملة في التدريس فقد كانت بسيطة، وتحضر محليا منها:

- اللوح⁶: والأفضل أن يكون من خشب الزيتون لأنه يتحمل الماء، وذلك لعملية المسح المتكررة التي يقوم بها الطالب كل يوم تقريبا، ويعد اللوح من أهم أدوات الكتابة لأن الكتابة،

والقراءة تتم على سطحه، ويرافق الطالب خلال فترة الدراسة بأكملها¹.

¹ - لقاء مع عز الدين سالم، من مواليد 20 مارس 1946، بالوادي، طالب بالزاوية، (معلم فرنسية متقاعد)، بمقر زاوية سيدي سالم، حي الأعشاش، بالوادي، يوم 2016/12/10م، على الساعة 12:20 زوالا.

² - لقاء مع عز الدين سالم، من مواليد 20 مارس 1946م، بالوادي، طالب بالزاوية، (معلم فرنسية متقاعد)، بمقر الزاوية، حي الأعشاش، الوادي، يوم 2016/ 11/ 22م، على الساعة 10:45 صباحا.

³ - هنية قطوطة، المرجع السابق، ص. 25.

⁴ - لقاء مع نعمان خليف، من مواليد 1946م، بورماس، بدأ مهنة التعليم في أكتوبر 1967، (مدير إكمالية، متقاعد)، بمقر زاوية سيدي سالم، بالأعشاش، الوادي في 2016/ 11/ 22م، على الساعة 10:00 صباحا.

⁵ - أبو القاسم سعد الله، ج 1، المرجع السابق، ص. 332.

⁶ - ينظر الملحق رقم: (06)، ص. 81.

- **الدواة (الدواية):** وتصنع من الصمغ المحروق، والمطحون ثم توضع كمية منه في قاع دواة مع شيء من الصوف، والماء فيصير صالحا للكتابة².

- **القلم:** ويكون من القصب اليابس يبلغ طوله حوالي 10سم، وعرضه من 2 إلى 4سم، ويقص من الوسط ليشد الحبر³.

- **الطين:** وهو المادة التي يمحى بها حبر اللوح (الصمغ)، وذلك من أجل تسهيل عملية المسح لأنه يشكل قشرة على الخشب تكون ملساء من أجل تسهيل عملية الكتابة عليه من جديد⁴.

- **المصحف:** هو نسخة من القرآن الكريم، يراجع فيها التلميذ ما حفظه من القرآن الكريم⁵.

- **المُخلّة:** وهي عبارة عن محفظة صغيرة تصنع من الصوف، أو الكتان، وتسمى أيضا "الزوائد"، يضع فيها الطالب كل الأدوات السابقة الذكر⁶.

وتقوم العملية التعليمية للقرآن الكريم على "المعلم" (نعم سيدي) فهو عمدة التعليم، وهو المثل الأعلى للتلميذ من الصبا إلى المراقبة بل إلى الشباب، والكهولة، وهو ناشر العلم بين الناس بلسانه، وآرائه، وسلوكه، وهو موجه التعليم إن خيرا فخير، وإن شرا فشر.

¹ لقاء مع إسماعيل سالمي، من مواليد 09 أكتوبر 1946، بالوادي، طالب بالزاوية، (معلم فرنسية متقاعد)، بمقر الزاوية، حي الأعشاش، الوادي يوم 2016/12/10م، على الساعة 12:04 زوالا؛ علي غنابزية، دراسة تاريخية لمناهج تعليم القرآن الكريم، ص. 73.

² موسى بن موسى، التغلغل الاستعماري بوادي سوف، ص. 327.

³ يوسف زغوان، المرجع السابق، ص. 38؛ روضة نصرات وآخرون، المرجع السابق، ص. 71.

⁴ لقاء مع إسماعيل سالمي، من مواليد 09 أكتوبر 1946، بالوادي، طالب بالزاوية، (معلم فرنسية متقاعد)، بمقر زاوية سيدي سالم، حي الأعشاش، بالوادي، يوم 2016/12/10م، على الساعة 12:04 زوالا؛ علي غنابزية، دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية للجزائر، ص. 16.

⁵ علي غنابزية، دراسة تاريخية لمناهج تعليم القرآن الكريم، ص. 73.

⁶ موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف، ص. 100.

لذلك فقد نال لقب المؤدب، لأنه مؤدب الصبيان¹، ويدعى أيضا "الطالب"، أو "نعم سيدي"²، وهي كلمة نشأت بسبب احترام الصبيان للمعلم، فعندما يأمرهم بشيء ما يقولون له، "نعم سيدي"، وعندما تكرر الإكثار من استعمالها أصبحت لفظ ينعى به "الطالب" من كافة الناس صغارا، وكبارا³، وهو من خريجي الزاوية، وهو شخص متواضع لا يتميز عن غيره من الناس بارتداء خاص يميزه عن غيره، لا تحدد له أجرة راتبه إلا ما يقدمه الأطفال، أو آبائهم⁴ عند مناسبات مرتبطة بالتعليم، ومراحله مثل مناسبة حفظ القرآن، فيرسلون له الثياب، والخطب، والزيت، والحلويات، والقمح، واللحم، والزيتون، وغيرها⁵، من الهدايا التي يحملها الطلبة إلى "نعم سيدي"، وتتمثل فيما يلي:

- **الفتوح:** وهو عبارة عن قليل من التمر، وإبريق من الشاي معه خبز يأتي به الطالب في أول يوم من دخوله لحفظ القرآن.

- **الختمة:** وهي عبارة عن طعام يأتي به الطالب إلى الزاوية بعد حفظه لجزء معين من القرآن الكريم، وقد جعلت له سورة ثابتة مثل سورة الإخلاص، أو سورة النبأ، أو البقرة، وكلما تقدم الطالب في السور زادت الكمية أكثر حسب مقدور كل عائلة، ومستواها الاجتماعي.

- **الحضور:** وهو "حطب" "خشب" يحضره الطالب كل يوم ثلاثاء، ويستعمل لتدفئة المكان، وتجفيف الألواح بعد محوها، أو يأخذها معه "نعم سيدي" إلى بيته.

- **الربيعية:** وهي عبارة عن مبلغ رمزي من المال يحضره الطالب، ويمنحه لنعم سيدي كل يوم أربعاء.

¹ - أبو القاسم سعد الله، ج1، المرجع السابق، ص ص. 321-322.

² - موسى بن موسى، التغلغل الاستعماري بوادي سوف، ص. 327.

³ - علي غنابزية، دراسة تاريخية لمناهج تعليم القرآن الكريم، ص. 71.

⁴ - موسى بن موسى، التغلغل الاستعماري بوادي سوف، ص. 327.

⁵ - أبو القاسم سعد الله، ج1، المرجع السابق، ص ص. 330-331.

- **العلاقة:** وهي عبارة عن كمية من "البسر" أي "التمر" تقدم لنعم سيدي من طرف الطلبة، وعادة ما تكون في فصل جني التمرور¹.

- **اللعبار واللحمة:** هما شيء من القمح، واللحم يقدم "لنعم سيدي" في عيد رجب أو شعبان أو القدري، أو عاشوراء، أو المولد النبوي، وفي عيد الفطر تمنح له بعض الألبسة، أما في عيد الأضحى، يمنح كسوة، وقندورة، وشاش².

ثالثا: جرد وإحصاء للمعلمين والمتعلمين بالزاوية.

1- المعلمون والفقهاء:

منذ أن أسس سيدي سالم مدرسته القرآنية بالزاوية كأبرز الأعمال المتميزة في عصره، وجلب لها المعلمين³ الذين كان لهم الأثر الكبير في نقش القرآن الكريم في صدور الرجال من أولئك السادة⁴، نذكر سيدي عثمان بن القصير، وسيدي عثمان بن مبارك التماسيني، وسيدي مصباح بن سيدي سالم، وسيدي عزالي بن عمارة⁵، ولكن هؤلاء الأفاضل كانت مدة إمامتهم قصيرة⁶ فاستقرت الإمامة، والتعليم القرآني في أولاد بكار بن حميدة لمدة طويلة حيث تداول أبنائهم، وأحفاده شؤون المسجد أئمة ومدرسين للقرآن الكريم لمدة قرن، و58 سنة تخرج على أيديهم المئات من حفظة القرآن الكريم، ومازال بعضهم يصدق بآياته، ويلقنها الصغار ويرشد بها الكبار⁷، ومن بينهم:

¹ لقاء مع مجموعة من شيوخ الزاوية، نعمان خليف، إسماعيل سالم، سالم عزي الدين، ومعهم الأستاذ الفاضل عاشوري قمعون، بمقر الزاوية يوم 2016/10/22م، على الساعة، 10:00 صباحا.

² موسى بن موسى، التغلغل الاستعماري بوادي سوف، ص. 328.

³ الجباري عثمان، التراث المخطوط، [على الأنترنت]، ص. 318.

⁴ علي غنابزية، برنامج بيوت عامرة.

⁵ إبراهيم مياشي، الدور التعليمي لزاوية سيدي سالم الرحمانية بوادي سوف، حولية المؤرخ، العدد الأول، الجزائر، 2002، ص. 315.

⁶ علي غنابزية، برنامج بيوت عامرة.

⁷ الجباري عثمان، التراث المخطوط، [على الأنترنت]، ص. 318، علي غنابزية، برنامج بيوت عامرة.

- **أحمد بكار بن أحميدة:** تولى إمامة الصلاة، والتعليم القرآني بالمسجد في حدود عام 1838م وإلى غاية سنة 1885م¹، وقد دامت مدة تعليمه حوالي 47 سنة، وقد تخرج على يده قرابة 200 طالب قرآن، وقد توفي أحمد بن بكار في عام 1316هـ/1898م².

- **العبد بن أحمد بكار:** الذي ولد حوالي عام 1868م حفظ القرآن الكريم على يد والده أحمد حفظا جيدا³، وقد كان معلم للقرآن في زاوية سيدي سالم مدة تقارب الأربعين عاما⁴، تمكن من خلالها أن يكون جيل من الطلبة فاق 100 طالب، وبعد عمر طويل من الجد والاجتهاد مرض سي العبد، ورحل إلى تونس للعلاج فصعدت روحه الكريمة إلى بارئها عام 1358هـ الموافق لـ 1939م⁵.

- **محمد بكار بن سي العبد بن أحمد بكار:**⁶ المدعو سيدي "حمه"⁷ ولد بالوادي عام 1923 توفيت أمه أحميدة خديجة بنت عبد الله ولم يتجاوز عمره ثلاثة أشهر، وتوفي والده سنة 1939 وتركه يتيما لا يملك درهما ولا ديناراً، وإنما ترك له القرآن الكريم ليواصل به المسيرة، فبدأ يدرس القرآن الكريم وعمره لم يتجاوز 16، وقد كان صارماً مع تلامذته حيث يبدأ معهم المراجعة قبل الأذان الأول فيراجع كل تلميذ ما بين 3 إلى 5 أحزاب يومياً، وبعدها يكلفهم بكتابة ألواحهم عن طريق الإملاء دون الاعتماد على المصحف، ومن يفعل ذلك يلقي عقاباً شديداً من طرف سيدي "حمه"، وبعد أن يصحح لهم ألواحهم يبدؤون بالحفظ ومن لم يحفظ لوحه يأخذه معه إلى بيته يتركه معه إلى غاية أن يحفظ لوحه، وقد وصل تعداد

¹ - إبراهيم مياشي، المرجع السابق، ص. 315؛ الجباري عثمان، التراث المخطوط، [على الأنترنت]، ص. 318؛ علي غنابزية، برنامج بيوت عامرة.

² - محمد بن عزوز، المصدر السابق، ص. 40؛ علي غنابزية، برنامج بيوت عامرة.

³ - علي غنابزية، برنامج بيوت عامرة.

⁴ - عاشوري قمعون، الشيخان، الشيخ إبراهيم بن عامر (1292-1351هـ/1875/1932م) الشيخ الهاشمي حسني (1320-1410هـ/1902-1989)، الوادي، مطبعة مزوار، 2010، ص. 43.

⁵ - محمد بن عزوز، المصدر السابق، ص. 40؛ علي غنابزية، برنامج بيوت عامرة.

⁶ - ينظر ملحق رقم (07)، ص. 82.

⁷ - عاشوري قمعون، الشيخان، ص. 43.

التلاميذ عنده إلى 130 تلميذاً، فحوالي نسبة 90% من الذين تخرجوا على يده يصلون التراويح بالوادي¹.

لقد كان لعائلة "بكار" الدور الكبير في تحفيظ القرآن الكريم لأبناء وادي سوف، حيث تخرج على أيديهم الكثير من القراء، وعرفانا لمجهوداتهم كان سيدي مصباح، وسيدي محمد الصالح من بعده كانوا يقبلون رؤوس أبناء بكار، وعندما يقول أحدهم ممتنعا باستحياء، لا ينبغي ذلك فأنت شيخي، يقول له: أنت الذي ملأت الزاوية بالصلاة، والقرآن فحريا بنا أن نحترمك ونبجلك وننزلك هذه المنزلة².

هذا كما لا ننس دور الطالب علي بوخزة³ الذي أتى إلى الوادي سنة 1959م، من أجل تلقي العلم، وعند وصوله إلى الزاوية عُيِّن طالبا للقرآن، وبدأ في تدريس الطلبة، وقد كان عدد الطلبة عنده يتراوح ما بين 20 إلى 30 طالبا، ويصل أحيانا إلى 100 طالب يأتون إليه من كل مكان، كما كان يساعد الشيخ الطاهر سالمى الذي كان يدرس الطلبة حتى في وقت القيلولة، ومن بين حفظة القرآن في زمن بوخزة: سي أحمد، والنايلي بشير من خنشلة، وبشير العزوزي من الشريعة، وعون الله عمار⁴، كما درس في الزاوية علماء مشهورن لهم الباع الكبير في العلم، والعطاء⁵ من بينهم:

- الشيخ محمد العزالي بن محمد الصالح بن موسى (موساوي): ولد عام 1290هـ الموافق لـ 1873م بالوادي⁶، وهو عالم زاهد كانت له إسهامات معتبرة في التعليم بكل من

¹ - الحاج عبد القادر ميهي، المدارس القرآنية، ص. 5.

² - علي غنابزية، برنامج بيوت عامرة؛ الجباري عثمانى، التراث المخطوط، [على الأنترنت]، ص. 318.

³ - إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص. 315.

⁴ - علي غنابزية، برنامج بيوت عامرة.

⁵ - إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص. 315.

⁶ - عاشوري قمعون، الشيخان، ص. 22.

وادي سوف وتقرت¹ كما درس بزاوية سيدي سالم، توفي في 17 ذي الحجة 1322هـ الموافق لـ مارس 1904م².

- **عبد الرحمن العمودي:** وهو عالم زاهد اشتغل بالقضاء، وهو متصوف غير أنه اشتهر بالتجوال، والتنقل، فتولى القضاء بكونين كما كانت بينه وبين الشيخ المكي بن عزوز مراسلات تدور حول قضايا عديدة من أمور الدين والحياة، وهذا للرابطة القوية بينهما. وتوفي الشيخ عبد الرحمن سنة 1327هـ/1940م بوادي سوف³.

- **لزهارى الحرزولي:** المولود سنة 1902م، درس القرآن الكريم في زاوية سيدي سالم على يد الشيخ العيد بن بكار⁴ التحق بجامع الزيتونة سنة 1933م، وعند رجوعه لسوف درّس بالعديد من المساجد خاصة زاوية سيدي سالم حتى أنه كان حجة في علم الميراث⁵، وافته المنية في صفر 1406هـ الموافق لـ أكتوبر 1986م⁶.

- **الصادق بن الهداي العقبي:** (1875-1939م) والذي عين باش عدل في المحكمة الشرعية بالوادي، ختم كتاب المرشد المعين في زاوية سيدي سالم⁷.

- **الشيخ الطاهر العبيدي⁸:** ولد العلامة الشيخ في حي أولاد أحمد بمدينة الوادي خلال 1304هـ/1886م⁹. تلقى تعاليمه الأولى عن علماء الوادي، ثم سافر إلى جامع الزيتونة

¹ - موسى بن موسى، التغلغل الاستعماري بوادي سوف، ص. 330.

² - عاشوري قمعون، الشيوخان، ص. 22.

³ - موسى بن موسى، التغلغل الاستعماري بوادي سوف، ص. 330؛ موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف، ص. 102؛ الجباري عثمان، التراث المخطوط، [على الأنترنت]، ص. 318.

⁴ - سعد بن البشير عمامرة وأحمد بن الطاهر منصوري، المرجع السابق، ص. 68.

⁵ - عثمان زقب، المرجع السابق، ص. 177-178.

⁶ - سعد بن البشير عمامرة وأحمد بن الطاهر منصوري، المرجع السابق، ص. 69.

⁷ - إبراهيم مياشي، المرجع السابق، ص. 315؛ عثمان زقب، المرجع السابق، ص. 177.

⁸ - ينظر الملحق رقم (08)، ص. 83.

⁹ - عاشوري قمعون، الشقيقان، الشيخ الطاهر العبيدي (1304-1387هـ/1886-1968م)، إصدارات دار الثقافة الوادي، الجزائر، 2010، ص. 09.

المعمور، لكنه عاد قبل إتمام دراسته، فعكف على الدروس والمطالعة، فكان عصاميا مجتهدا¹، ورغم نشاطه الكبير في تفرغ ظل في تواصل مستمر مع وادي سوف، وكان كلما حل بها ألقى الدروس بجامع سيدي مسعود². توفي الشيخ يوم الأحد 28 شوال 1387هـ الموافق لـ 28 جانفي 1968م، بعد أن أصيب بمرض عضال ألزمه الفراش لمدة ثمانية عشر شهرا³.

- **الشيخ أحمد العبيدي:** ولد الشيخ أحمد العبيدي أو "سيدي بيده" كما يلقبه تلاميذه، وأصحابه بالوادي خلال 1306هـ / 1888م بناحية أولاد أحمد بالوادي. التحق بجامع سيدي سالم وقرأ القرآن على يد الطالب علي بالرقية، ثم دخل جامع النخلة بحي أولاد أحمد⁴، وتتلذذ على يده العديد من التلاميذ منهم: الشيخ الميداني موساوي، والأزهاري الحرزولي، وعلي سالم، والبخاري عوينات وغيرهم ممن انخرطوا في التعليم، والإمامة⁵.

- **الشيخ محمد جديدي:** وهو الشيخ محمد بن عبد القادر بن محمد جديدي، ولد خلال عام 1882م. وقد كان كفيف البصر، وكان يردد دائما: "شرف العلم أقوى من شرف النسب". درس بزاوية سيدي سالم الرحمانية، مكث مدة طويلة يدرس بزاوية تماسين، وافته المنية عام 1937م⁶.

2- المتعلمون:

ظلت الزاوية تعلم أبناء المجتمع، وتفتح لهم سبل المعرفة، وتحفظهم القرآن الكريم، وقد تخرج منها آلاف الطلاب، وهي تنفرد بخصوصية لا تضاهيها فيها مؤسسة أخرى،

¹ - علي غنابزية، مساهمات علماء وادي سوف في النهضة العلمية والحركة الصحفية الوطنية (1900-1986)، مطبعة مزوار، الوادي 1014، ص. 36.

² - عثمان زقب، المرجع السابق، ص. 177.

³ - عاشوري قمعون، الشقيقان، ص. 60.

⁴ - عاشوري قمعون، الشقيقان، ص. 67.

⁵ - هنية قطوطة، المرجع السابق، ص. 34.

⁶ - عاشوري قمعون، الشيوخ، ص. 95.

حيث أنها¹ تعتمد على النظام الداخلي الذي يوفر للوافدين إليها من مختلف أنحاء الوطن الأكل، والشرب، والبيت، ولهذا نجدها قد ضمت العديد من الطلبة²، وأصبحت منارة وكعبة للذين يريدون تلقي القرآن المجيد على نفقة الزاوية³. لهذا استقطبت الزاوية طلاب العديد من المناطق كالزاب الشرقي (أولاد عمر)، ووادي ريغ خاصة تماسين، والنمامشة من الشريعة، وخنشلة، وأولاد نائل فضلا عن طلاب الوادي، وضواحيها⁴.

وقد قام سي محمد بن عزوز في كتابه تاريخ زاوية سيدي سالم، بإحصاء للطلبة الوافدين على الزاوية قصد حفظ القرآن الكريم من مختلف أنحاء الوطن على اختلاف أعراسهم، وأماكنهم، إلا أنه لم يقدّم بترتيبهم في وقت ورودهم عليها⁵، وقد ابتدأ سي محمد بن عزوز في ذكر الطلبة الوافدين على الزاوية بأبناء العائلة من الذين قرؤوا القرآن من الزاوية، وهم كالاتي ذكرهم:

ومنهم يقول: عمنا الشيخ سيدي مصباح رحمة الله عليه، ووالدنا الشيخ سيدي محمد الصالح رحمة الله عليه، محمد الطاهر الأول رحمة الله عليه، محمد العربي بن سيدي مصباح، سي محمد الطيب أخونا في سيدي محمد الصالح (أي ابن محمد الصالح)، سي محمد الصادق بن سي محمد الصالح، محمد الهادي بن محمد بن عزوز، عبد الحفيظ بن محمد الصادق بن محمد الصالح، مصطفى بن محمد الصادق، محمد البشير بن محمد العربي، علي بن عمر بن محمد العربي، سي الطاهر بن محمد الصالح الثاني⁶، ولم يقتصر التعليم القرآني على الرجال، فهناك من النساء من تعلمن القرآن في الزاوية، وهن من بنات العائلة، نذكر

¹ - حسان الجيلاني، قصة العودة (مذكرات عائد من الرديف تونس إلى وادي سوف الجزائر في صائفة الاستقلال)، ج 1، دار هومة، الجزائر، 2011، ص. 20.

² - حسان الجيلاني، المرجع السابق، ص. 20؛ مجموعة من المختصين، العلامة المصلح (محمد الطاهر تليلي)، ص. 36.

³ - إبراهيم مياشي، المرجع السابق، ص. 313.

⁴ - الجباري عثمان، التراث المخطوط، [على الأنترنت]، ص. 318.

⁵ - محمد بن عزوز، المصدر السابق، ص. 56.

⁶ - محمد بن عزوز، المصدر السابق، ص. 56.

منهن¹: خديجة بنت سي مصباح، آمنة بنت أخينا محمد الصادق، مایسة بنت محمد بن عزوز.

وبعد الانتهاء من ذكر طلبة العائلة شرع في ذكر طلبة المناطق المجاورة بادئا بذكر طلبة النمامشة على اختلاف عروشهم فكان من بين العروش التي كان أبناؤها يدرسون في الزاوية²:

أ- أولاد رشاش النمامشة: الذي يضم عدة أنساب، وأعراس منهم:

- أولاد عز الدين: بلغ طلاب أولاد عز الدين ثلاثة عشرة طالبا نذكر منهم: سي محمد بن اللموشي بن محمد بن الصغير، وأخيه سي الحفناوي، وسي الطيب بن القايد أرغيس، وأخيه محمد الأخضر، أعبيدي محمد بن عز الدين، البشير بن يعیش³.

- أولاد سليم: بلغ عددهم 39 طالبا، نذكر منهم: سي محمد العيد بن عمار، سي محمد العيد بن إبراهيم، وسي البشير بن عمر بن علي بن عثمان⁴.

- البعارة⁵: بلغ عددهم 10 طلبة⁶ نذكر منهم: سي مدين بن عمار، سي أحمد بن إبراهيم، سي محمد بن أحمد، سي محمد بن الصحرابي، سي زيدان بن علي، سي علي بن بلقاسم⁷.

- أولاد شعالة⁸: عددهم تسعة طلبة¹ منهم: سي أحمد بن عمار بن مراد، سي إبراهيم بن الحاج محمد، سي العجال بن العجروود، سي إبراهيم بن خالد، بلقاسم بن محمد العيد.

¹ - الجباري عثمانی، المرجع السابق، ص. 319.

² - محمد بن عزوز، المصدر السابق، ص. 57.

³ - محمد بن عزوز، المصدر السابق، ص. 57؛ الجباري عثمانی، التراث المخطوط، [على الأنترنت]، ص. 318.

⁴ - محمد بن عزوز، المصدر السابق، ص. 72-73؛ الجباري عثمانی، التراث المخطوط، [على الأنترنت]، ص. 318.

⁵ - ينظر الملحق رقم (09)، ص. 84.

⁶ - الجباري عثمانی، التراث المخطوط، [على الأنترنت]، ص. 318.

⁷ - محمد بن عزوز، المصدر السابق، ص. 60.

⁸ - ينظر الملحق رقم (10)، ص. 85.

- أولاد بوشوارب: أربع طلبة وهم: سي أحمد بن أحمد بن عمار، سي محمد بن الصغير بن عمار، سي الطيب بن سلطان، سي أحمد بن المسعود بن أحمد بن عبد الله².
- أولاد الغوار: خمسة طلبة منهم: سي محمد بلقاسم بن أحمد، سي أحمد بن علي بن امنقر، سي أحمد بن علي بن أحمد³.
- أولاد الخلافة: عددهم تسع طلبة منهم: سي سلطان، سي علي بن اعمارة، سي المبروك بن أحمد، سي أحمد بن إبراهيم، سي علي بن امراح⁴.
- أولاد كيانة: ثماني طلبة نذكر⁵ منهم: محمد الطيب بن الحاج بن بلقاسم، وأخيه سي الضيف بن الحاج بن بلقاسم، سي بلقاسم بن محمد بن أحمد، سي أحمد، سي الطيب، سي موسى بن عمر.

- أولاد لمبارك: وهما طلبان، سي محمد الصالح بن عبد الملك، سي عمار بن لعجال⁶.

ب-النامشه الجلامدة: وينقسمون إلى:

- أولاد موسى: بلغ عدد الطلبة بها ثمانية عشر طالبا⁷، نذكر منهم: سي محمد بن امحمد جحيشي، سي علي بن عمار بن فرحات، أحمد بن عبد الله بن امهاتي، سي التهامي بن محمد، سي العجال بن مسعود إبراهيم⁸.

¹ - الجباري عثماني، التراث المخطوط، [على الأنترنت]، ص. 318.

² - محمد بن عزوز، المصدر السابق، ص. 61.

³ - محمد بن عزوز، المصدر السابق، ص. 61-62؛ الجباري عثماني، التراث المخطوط، [على الأنترنت]، ص. 318.

⁴ - محمد بن عزوز، المصدر السابق، ص. 62؛ علي غنابزية، تاريخ زاوية سيدي سالم نقلا عن المخطوط، يوم 1997/02/27م، صباحا؛ الجباري عثماني، التراث المخطوط، [على الأنترنت]، ص. 318.

⁵ - الجباري عثماني، التراث المخطوط، [على الأنترنت]، ص. 318.

⁶ - محمد بن عزوز، المصدر السابق، ص. 63.

⁷ - الجباري عثماني، التراث المخطوط، [على الأنترنت]، ص. 318.

⁸ - محمد بن عزوز، المصدر السابق، ص. 66.

- أولاد حراث: منهم ثلاثة عشر طالبا.

- أولاد احميدة البرارشة: وقد درس بالزاوية ثلاثة وثلاثون طالبا بالإضافة إلى 26 آخرون تم التطرق إليهم في مناسبة أخرى، نذكر منهم: سي عثمان بن امبارك، وابنه محمد البشير بن عثمان، سي عباس بن مبارك، وسي عبد الله بن العمري، وابنه سي محمد بن عبد الله بن العمري، الصادق عبد الله، سي محمد بن عثمان بن زروال، سي محمد بن عبد الله محمد، سي العربي بن صالح بن الرزق¹، بالإضافة إلى طلبة أولاد مسعود الذين بلغ عددهم حوالي أحد عشرة طالبا، وطلبة أولاد خليفة الذين يتراوح عددهم حوالي ثماني طلبة.

¹ - إبراهيم مياشي، المرجع السابق، ص. 314.

جدول يوضح عدد طلبة النمامشة الذين تلقوا القرآن بالزاوية¹

عدد الطلبة	النامامشة الجلامدة	عدد الطلبة	أولاد رشاش النمامشة
18	أولاد موسى	13	عرش أولاد عز الدين
08	الفجوج	39	عرش أولاد سليم
13	أولاد حراث	10	عرش البعارة
08	أولاد بوقصة	09	عرش شعالة
33/26	أولاد احميدة البرابشة	04	أولاد بوشارب
11	أولاد مسعود	05	أولاد الغور
08	أولاد خليفة	09	الخلافة
		08	أولاد كياتة
		02	أولاد لمبارك
99		99	المجموع الكلي

¹ — محمد بن عزوز، المصدر السابق، ص. 61-75.

ومن النايلى ذكر: سي محمد بن أحمد بن فرحات، سي أحمد بن الحاج الطاهر. ومن قمار ذكر: سي علي بن مصطفى، ومن بادل ذكر: سي الأخضر بن البشير، سي مسعود بن عبد الحفيظ. ومن زردام ذكر الطيب بن عباس، يوسف الأعرج¹.

ومن أولاد زايد² بخنشة ذكر 16 طالبا فذكر منهم: ريم الجموعي بن الجبال، ريم بن شعبان، ريم عبد الله بن عمار، ريم علي بن عمار، ريم مبروك بم مسعود، ريم بوزيد بن الطيب، ريم العبيد بن مسعود³.

ت- طلبة الزاب ووادي ريغ:

ثم بعد ذلك تطرق إلى ذكر طلبة الزاب الشرقي ويضم عرشين وهما:

- عرش أولاد خديجة: متمثل في 15 طالبا من بينهم سي العيد بن خليفة، سي النوي بن العيد⁴.

- عرش أولاد عمر: وبه ثمانية طلبة، نذكر منهم: سالم داد بن عبد الله، الحركات بن حمطين، محمد بوعزيز، بالعشي بن الطيب بن لخضر بن الحشان، عبد الله بن العلوشي، الدراج بن علي بن مبروك⁵.

كما سجلت الزاوية عددا من الطلبة الوافدين إليها من منطقة وادي ريغ، خاصة طلبة زاوية سيدي عابد التي أحصى من طلبتها ثلاثة عشر طالبا، نذكر منهم: القروي بن الطاهر بن أحمد⁶. ومن طلبة قرية تبسبت ستة عشر طالبا¹، ومنهم سي أحمد بن يوسف². ومن بني أسود بتقرت قيد ست طلبة، في حين قيد ست طلبة آخرون من أبناء تماسين³.

¹-محمد بن عزوز، المصدر السابق، ص ص. 63-66.

²- ينظر الملحق رقم (11)، ص. 86.

³-محمد بن عزوز، المصدر السابق، ص. 117.

⁴-محمد بن عزوز، المصدر السابق، ص. 75؛ الجباري عثمانى، التراث المخطوط، [على الأنترنت]، ص. 318.

⁵-محمد بن عزوز، المصدر السابق، ص. 75؛ الجباري عثمانى، التراث المخطوط، [على الأنترنت]، ص. 318.

⁶-إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص. 315؛ الجباري عثمانى، التراث المخطوط، [على الأنترنت]، ص. 320.

ث - طلبة عروش وادي سوف وقراها⁴:

أما عن الطلبة من سوف فقد كانوا يأتون إليها من أرجاء عديدة كعميش، والطريفايوي، وتاغزوت، بالإضافة إلى أحياء الوادي كأولاد أحمد ، والأعشاش، والمصاعبة، وقد كان هؤلاء الطلبة يحفظون القرآن الكريم على أساس طبقات⁵، ووفق مناطق سكناهم وهم كآلاتي ذكرهم:

ث - 1- ذكر طلبة اعميش والطريفايوي:

وقد قيد سي محمد بن عزوز في كتابه المذكور سالفًا عشر طلبة من منطقة اعميش⁶، ونذكر منهم: سي العربي بن سعد، وأخيه سي العيد بن سعد، سي صالح بن الحاج بن أحمد، الساسي لن فرج ، سي خليفة بن مزوار⁷، وأما طلبة الطريفايوي فعددهم 6 طلبة نذكر منهم: سي محمد بن قدور بن بلقاسم⁸، وأخيه الجموعي بن قدور بن بلقاسم، سي عبد الله بن بلقاسم بن حبا، سي العقبي، سي الطيب بن علي بن محمد لحويذق.

ث-2- ذكر الطبقة الأولى من السادة الرجال الذين قرأوا القرآن بالزاوية من بلدة الوادي على أئمة الزاوية:

- أولاد أحمد: سي محمد الصغير بن الزربيط، سي علي أخيه بن الزربيط، سي أحمد بن ميلود، سي علي جاب الله، سي أحمد عسيلة بن بلقاسم، وأخيه سي أحمد بن بلقاسم،

¹ - الجباري عثماني، التراث المخطوط، [على الأنترنت]، ص. 320.

² - إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص. 315.

³ - الجباري عثماني، التراث المخطوط، [على الأنترنت]، ص. 320.

⁴ - ينظر ملحق رقم (12)، ص. 87.

⁵ - مجموعة من المختصين، المرجع السابق، ص. 37.

⁶ - الجباري عثماني، التراث المخطوط، [على الأنترنت]، ص. 320.

⁷ - علي غنازية، نقلا عن المخطوط.

⁸ - إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص. 313.

والصادق بن عبد الحفيظ بن سالم، سي سالم بن عبد القادر خنفور، محمد بن عبد المجيد بن مبروك، ومنهم أحمد بن سي بلقاسم بريك، عبد المجيد بن الحاج علي بن العربي¹.

- ذكر أسماء الطبقة الثانية من أولاد أحمد:

وعدهم 9 طلبة وهم: سي عبد القادر بن العبيدي الحداد، سي محمد بن الدبيل، سي العربي بن الحاج عبد القادر بن عون، سي الحاج البشير بن الحاج اعسيلة، سي الصادق بن الحاج اعسيلة، أخيه عبد الرحمن بن الحاج اعسيلة، سي عمار بن أحمد بن ميلود، ابنه سي العروسي، الأمين بن سي الطاهر بن العبيدي².

- ذكر طلبة الطبقة الأولى من عرش المصاعبة:

وتتكون من 14 طالبا نذكر منهم: سي محمد بن أزواري، سي محمد بن اشوية، سي محمد بن ستو، سي عمارة شليق، سي علي بن الحاج سعد، سي الحبيب بن سي عدودي، سي البشير بن عثمان بن سي عدوي، سي الحاج العيد بن عبد الله بن لخضر³.

- ذكر الطلبة الأولى من عرش الأعشاش:

وعدهم 19 طاب نذكر منهم: سي محمد الصغير بن غنبازي، وسي شنوف، سي غزال بن عمارة بن سلمان، سي علي بن حمّ باسي، سي عبد الله الهانية، العمودي بن سالم بن القط، سي الحاج بلقاسم بن الهامل، سي بلقاسم بن العربي بن غنبازي⁴.

- ذكر طلبة الطبقة الثانية من عرش الأعشاش:

¹ - محمد بن عزوز، المصدر السابق، ص. 210؛ علي غنابزية، تاريخ زاوية سيدي سالم نقلا عن المخطوط.

² - علي غنابزية، تاريخ زاوية سيدي سالم نقلا عن المخطوط.

³ - علي غنابزية، تاريخ زاوية سيدي سالم نقلا عن المخطوط؛ الجباري عثمان، التراث المخطوط، [على الأنترنت]، ص. 320.

⁴ - إبراهيم مياي، المرجع السابق، ص. 314؛ علي غنابزية، تاريخ زاوية سيدي سالم نقلا عن المخطوط.

وعددهم 16 طالبا نذكر منهم: العربي بن بلقاسم بن العربي بن بوسيب¹، سي العربي بن بلقاسم بن امبارك، سي عمار بن أحشية، وأخيه أحمد بن أحشية، سي علي مبروك بن أرقية².

ث-3- أسماء رجال الطبقة الثالثة من عرش الأعشاش:

وعددهم 29 طالبا نذكر منهم: سي البشير بن بكوشة، سي الساسي بن بلقاسم بن العربي، سي محمد بن بليمة، سي محمد بن أحمد الققاق، سي محمد بن عدوكة، إمام الزاوية سي محمد بن العيد بن سي أحمد بن بكار³.

- أسماء رجال الطبقة الرابعة من عرش الأعشاش:

وعددهم 16 طالبا نذكر منهم: سي الطيب بن سي محمد الصغير بن غنبار، سي الحاج الحفاوي بن محمد بن موسى، سي الصالح بن الحرزولي، سي الحاج أحمد بن علي بن مصباح، سي الحاج جعفر بن الحاج محمد بن جرمون⁴.

- أسماء رجال الطبقة الخامسة من عرش الأعشاش:

وعددهم 15 طالبا نذكر منهم: سي الجلابي بن أحمد بن بليمة، سي عبد الرحمن بن بلقاسم بن لمسقم، سي محمد بن عمر بن مسعود بن الساسي، سي الطيب بن سي أحمد بن بكار، سي عبد الله الأول بن محمد العيد بن موسى قايد لعشاش⁵.

- أسماء الطبقة السادسة من عرش الأعشاش:

¹ - إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص. 314.

² - علي غنابزية، تاريخ زاوية سيدي سالم نقلا عن المخطوط.

³ - علي غنابزية، تاريخ زاوية سيدي سالم نقلا عن المخطوط؛ الجباري عثمان، التراث المخطوط، [على الأنترنت]، ص. 320.

⁴ - علي غنابزية، تاريخ زاوية سيدي سالم نقلا عن المخطوط؛ الجباري عثمان، التراث المخطوط، [على الأنترنت]، ص. 320.

⁵ - علي غنابزية، تاريخ زاوية سيدي سالم نقلا عن المخطوط؛ إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص. 314.

وعددهم 10 طلبة نذكر منهم: سي الهادي بن سي الجيلاني بن محمد بن موسى، سي البشير بن عبد القادر بن صالح بن اقماري، سي الأزهاري بن سي صالح بن الحرزولي، سي محمد بن الحاج لخضر بن فرحات¹.

- أسماء الطبقة السابعة من عرش الأعشاش:

عددهم 39 طالبا² نذكر منهم: سي البشير بن الصادق بن الحاج محمد بن قدور بن موسى، سي علي بن صالح بن بلقاسم بن المنصوري، سي معمر بن لتييم، سي البشير بن الطيب بن فرج، سي عبد الله الثاني بن محمد العيد بن موسى، سي الطاهر بن أحمد بن حماني، سي صالح بن الطيب بن الجدله³.

ثم تطرق إلى ذكر بعض أسماء الطلبة من مختلف الأعراش، والأماكن من سوف وخارجها، وتحتوي على تسعة وثلاثون طالبا⁴، فمن تاغزوت ذكر سي أحمد بن إبراهيم، ومن العبيدي ذكر سي علي بن الحاج إبراهيم، وابن أخيه عبد الحفيظ، ومن الحركاتي ذكر سي مذكور، سي الداودي، عمار بن التريك، ومن العيساوي ذكر سي محمد الصادق، سي عبد الكريم، سي عمر جعفر.

¹ - علي غنابزية، تاريخ زاوية سيدي سالم نقلا عن المخطوط؛ الجباري عثماني، التراث المخطوط، [على الأنترنت]، ص. 320.

² - إبراهيم مياشي، المرجع السابق، ص. 314.

³ - علي غنابزية، تاريخ زاوية سيدي سالم نقلا عن المخطوط.

⁴ - الجباري عثماني، التراث المخطوط، [على الأنترنت]، ص. 320.

جدول يوضح عدد طلبة مدينة الوادي الذين تلقوا القرآن بالزاوية¹

عدد الطلبة حسب القبائل والأعراس			
عرش الأعشاش	عرش أولاد أحمد	عرش المصاعبة	الطبقات
19	17	14	الطبقة الأولى
16	09	/	الطبقة الثانية
29	/	/	الطبقة الثالثة
16	/	/	الطبقة الرابعة
15	/	/	الطبقة الخامسة
10	/	/	الطبقة السادسة
39	/	/	الطبقة السابعة
144	26	14	المجموع
184 طالبا			المجموع الكلي

¹ -الجباري عثماني، التراث المخطوط، [على الأنترنت]، ص ص. 320 - 321.

خاتمة

لقد تناولنا في بحثنا هذا موضوع التعليم القرآني بزاوية سيدي سالم بالوادي، وذلك نظرا لأهمية التعليم القرآني من جهة ولدور الزاوية الرائد في هذا المجال من جهة أخرى، وقد حرصت الزاوية على تعليم القرآن، وذلك لأنه يعمل على توجيه وتكوين شخصية الطفل ليكون عضوا صالحا في نفسه مصلحا لمجتمعه، ويسمو بعقله وضميره وخلقه ليكون فردا صالحا يفيد البلاد والعباد، وقد انتهجت الزاوية هذا المنهج من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية، ومقومات الشخصية الوطنية العربية الجزائرية الأصيلة المسلمة ومن أجل غرس مبادئ الدين والعقيدة الإسلامية الصحيحة.

ومن أجل تحفيظ القرآن وتعليمه اعتمدت الزاوية على عدة طرق ووسائل من أجل تسهيل عملية الحفظ وتسهيلها على الطلبة، من أهمها، طريقة التلقين أي الطريقة التقليدية، وتسهيل عملية الحفظ يتم تقسيم الطلبة إلى مستويين الأول يعنى بتحفيظ الحروف الأبجدية مع تنقيطها وتشكيلها وقصار السور، وأما الثاني دوره تكملة ما بدأه الطالب في المستوى الأول فيبدأ في حفظ السور المتوسطة إلى الكبيرة، وهو ينتقل في هذه المرحلة من الاعتماد على "نعم سيدي" إلى الاعتماد على نفسه تدريجيا.

وعن وسائل التعليم فإنها تتسم بالبساطة وتحضر من مواد محلية متوفرة عند الجميع من بينها: اللوح، والدواة، الطين، والقلم، وعلى الرغم من بساطة هذه الوسائل إلا أنها استطاعت أن تنشئ جيلا ذهبيا حمل على عاتقه تحفيظ القرآن وغرسه في نفوس الأطفال.

والطالب (معلم القرآن) ليس كأى إنسان يجب أن تتوفر فيه صفات كأن يكون صادقا ومخلصا في عمله، وأن يكون حريصا على أن يؤدي الأمانة المنوطة إليه على أكمل وجه، وقد أطلق اسم "نعم سيدي" على هذا الشخص، وهو اسم يدل على الطاعة والامتثال لأوامره من طرف الطلبة؛ وهذا يدل على أن هناك احترام وتقدير لمجهوداته المبذولة، وعلى الرغم من أن المعلم أو "نعم سيدي" يبذل جهدا كبيرا في سبيل تحفيظ

القرآن الكريم إلا أنه لم يكن له راتب شهريا أو أجره، بل يكتفى بما يجلبه له الطلاب من هدايا ارتبطت بعدة مناسبات، وبالمراحل التي يجتازها الطالب لحفظ القرآن الكريم مثل: القدوم الذي يحضره الطالب عند قدومه إلى الزاوية لتعلم القرآن أول مرة، ومنها أيضا ما هو مربوط بأيام الأسبوع كالربيعية وغيرها من هذه الهدايا التي كانت بمثابة الأجر أو الراتب الشهري للمعلم.

لقد تولى مهمة التعليم بالزاوية السالمية منذ تأسيسها ثلة من المعلمين الذين كان لهم الأثر الكبير في نقش القرآن الكريم في صدور الأجيال، ولعائلة بكار الفضل الكبير في إعمار الزاوية وتولي التدريس بها، والقيام على شؤون الزاوية ممتهين مهنة تعليم القرآن من جهة، ومهمة إمامة المسجد من جهة أخرى.

شكلت الزاوية حلقة وصل بين العديد من العلماء من داخل الوطن وخارجه، الذين كانوا يمكثون أياما طويلة تتولى فيها الزاوية مهمة إيوائهم والتكفل بهم، وقد كان لهؤلاء العلماء دورا كبيرا في إحياء الحركة العلمية والفكرية، وذلك من خلال ما يقدمونه من دروس لطلبة العلم، وإقامة المساجلات العلمية والمجالس الأدبية بين مختلف مريدي وأتباع الطرق الصوفية الأخرى.

وما يميز زاوية سيدي سالم هي انفرادها بخصوصية النظام الداخلي أي إيواء الطلبة والتكفل بهم من حيث المشرب والمأكل والمرقد، فلقد كانت محط أنظار طلبة العلم من كل ربوع الوطن، وذلك نظرا لمجهودات القائمين على الزاوية وما يبذلونه من جهد من أجل تعليم القرآن الكريم والحفاظ عليه من الزوال والاندثار.

وهكذا استمرت الزاوية في دورها الريادي والمتمثل في التعليم القرآني بالإضافة إلى العلوم الأخرى كاللغة، والفقه والحديث. وبهذا استطاعت المنطقة أن تحافظ على ركائز ومقومات الهوية الوطنية ومعالمها الشخصية، كما نجد منطقة وادي سوف من أكثر

المناطق حفاظا والتزاما ولغتها تميل إلى العربية، ولم يؤثر فيها تواجد المستعمر لمدة قرن، ويعود الفضل في هذا إلى المجهودات المبذولة من طرف الزاوية والقائمين عليها.

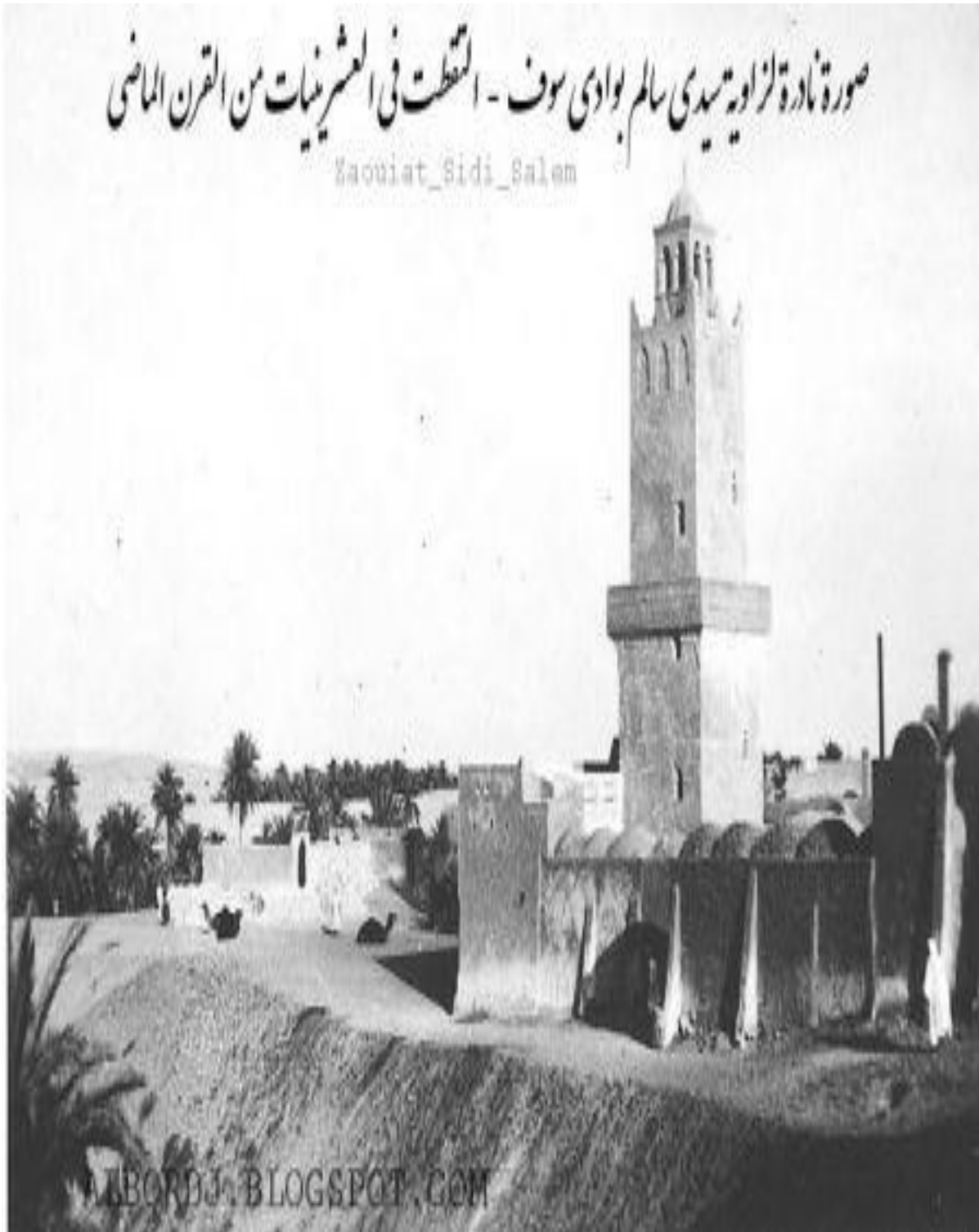
الملاحق

ملحق رقم (01): أبيات أرجوزة "رسالة المريد قواطع الطريق"¹.

الحمد لله الذى الهمنى * نظم اصول وقواطع لنا
ثم صلاته على سر الوجود * محمد اكرم ولى بالعهود
والله والصحب ولا تباع * وكل قطب للرشاد داع
وبعد ان المزمع ليس يشرف * الا بإحكام الذى سيوصف
من التجنب لكل قاطع * والارتداد بكل اصل جامع
وقد نظمت ما افاد شيخنا * من امهات وسوالب المنى
اذ طال ما بالغ فى تفصيلها * فعند ذا شرعت فى تحصيلها
سميتها رسالة المريد * فيها له من كل ما مفيد
قللت طالبا من الرحمان * عونا وتبليغا الى الاحسان
قواطع المريد فاعلم شرة * رؤيته اعماله معتبرة
كذا امتداد امل تحدث * نفسه انه ولي وارث
قناعة بوارد الاحلام مع * ركونه الى قبول الخلق ذع
تانس بالورد مع تلذذ * بوارد سكونه الوعد خذ
والاكتفا بزعمه والغرة * بالله تمت هذه العشرة
وصف لها خس سوالب اتت * ارساله جوارحا قد اودعت
لدى معاصى الله والتصنع * بطاعة الله الخلق يمنع
مثلها طمعه فى الخلق * وقبعة فى عرض اهل الحق
وعدم احترامه للمسلمين * على الذى امر رب العالمين
وامهات العشر قد تقررت * ان حليت نفس بها تطهرت
لزومك التقوى بفعل ما امر * به وترك كل ما عنه زجر
وهكذا العمل بالاسباب * اللاتى يكمل لذى الالباب

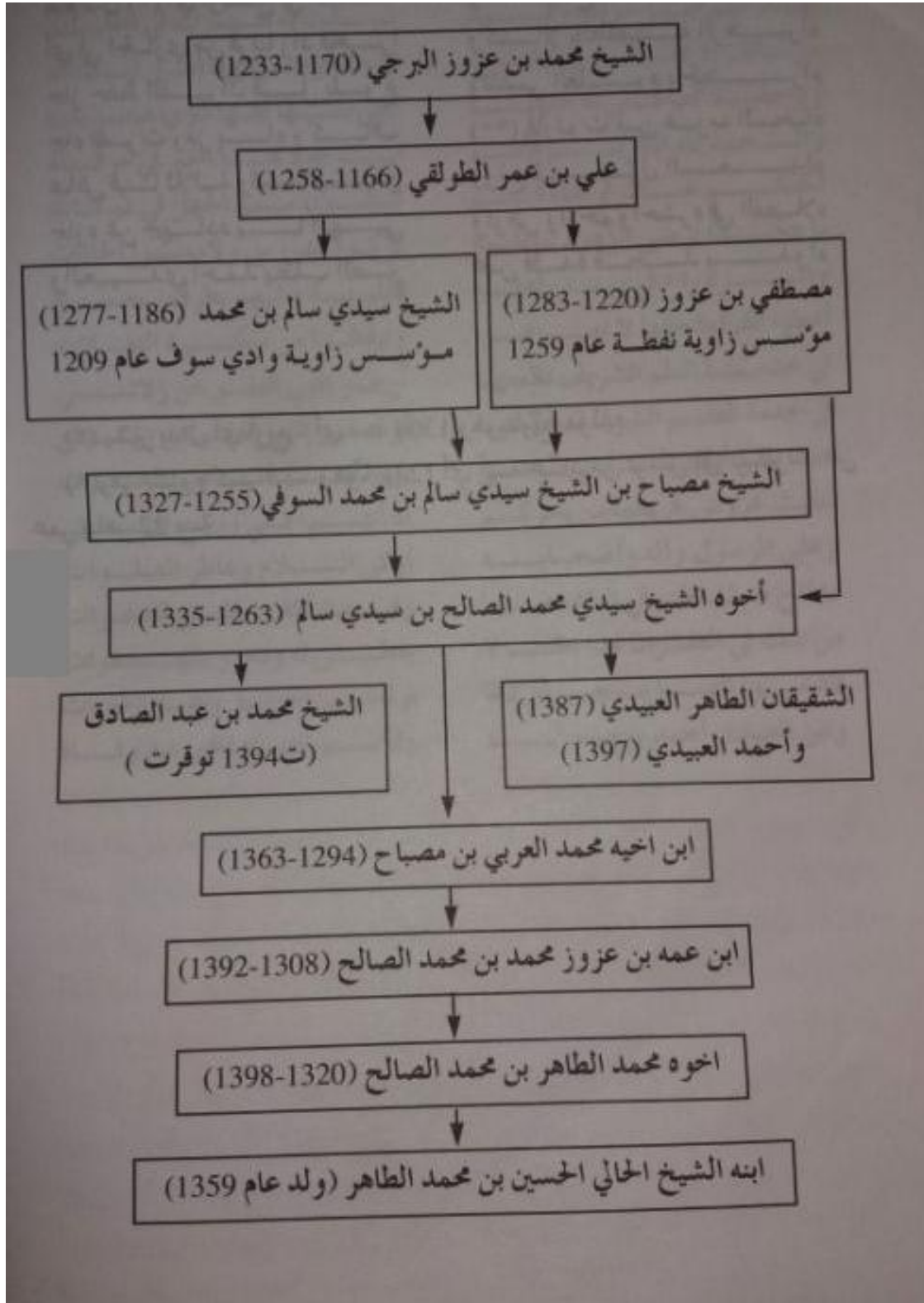
¹ - أبو القاسم الحفناوى، المصدر السابق، ص ص. 478 - 480.

ملحق رقم (02): صورة للزاوية قديما¹.



¹ - عاشوري قمعون، بلقاسم بلمشري الكوينيني، (1165-1253هـ/1752-1838م)، شاعر الطريقة الرحمانية الشهير، جامعة حمه لخضر بالوادي، ص. 81.

ملحق رقم (03): سلسلة شيوخ زاوية سيدي سالم العزوزية الرحمانية بوادي سوف¹.



¹ - عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية، ص. 106.

ملحق رقم (04): قصيدة بهجة الشائقين¹.

باسم الإله بادي ذا النظام
ثم الصلاة على الماحي للزل
والله أهل الوفاء والورع
يجاء نور العرش يا مجيد
بمسجد مكة والبقيع
إن دنوبي يا إلهي عظمت
وهي في جنب عقوق صغيرة
يا مالك الحصن ربة رقينا
بأن نكون من أهل الطريق
بفضل الله الملك الدينان
رب بنورك المضي يا والي
وثبتن إيماننا واسقيننا
بكل شيخ صحيح الإسناد
يا رب صل عنه بالسنن
واغفر لنا الذنوب يا رفيع
ظهر قلوبنا من الأفلاك
توسلنا لك بأولي العزم
بخاتم الرسل الكريم العاقب
للسماوات كلها حتى وصل
موسى بن عمران من نجاه الكريم
و نوح من له المعالي ثبتت
يا الله يا مالك يا قاهر
الهدى يا أحد يا واحد
ويا وهاب يا ذا الطول يا كريم
ويا فاتح يا رزاق يا علیم
ويا بديع السموات كلها
يا ذا الجلال والإكرام يا حنان
اتصفنا يا رب بمقام الرضا
ويا سلام سلم الانفسا

بالحمد و الشكر على النول
حمد أركى رسول في العمل
وكل قطب لمناهجهم تبع
و اللوح والكرسي يا حميد
انخلنا في حزب النبي الشفيع
صديقتي بالسيدات ملئت
وعند عذك المني كبيرة
ونورن قلوبنا واهدينا
والصدق والاخلاص والتحقيق
وبالقرآن والسبع المثاني
رفع علينا الحجب يا عالي
من كل علم نافع واكتفينا
من شيخنا إلى الرسول الهادي
وارحم تشايخنا يا ذا الأكرام
ما لنا سواك يا سريرع
واسبل علينا السور في ما يأتي
أهل الوفا والكرم والحلم
و بالخليل وادريس الثاقب
مقامة عالية بها نزل
وعيسى روح الله الزاهد الحكيم
في سائر الكتب يا صباح سميت
كن للقلوب حافظا وناصر
يا جواد يا باسط يا ماجد
ويا غني ويا مغني ويا حلیم
يا حي يا قيوم رحمان رحيم
و الأرضين أنت الذي دحوتها
من كل خير سألناك يا منان
وهو سرور القلب في مر القضا
في القطرات وانزع الوسواسا

¹ - عبد الباقي مفتاح، أضواء على زاوية سيدي سالم، ص. 39.

ملحق رقم (05): مثال للإجازة في تلقين الأوراد الرحمانية¹.

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
 تسليمًا ، الحمد لله الذي اختص من شاء من عباده بأسننى المطالب ، واجتبى
 أوليائه واصطفاهم بما خولهم من أسمى الرغائب ، وأفاض عليهم من الأسرار
 والأنوار ما نالوا به أعظم المآثر والمنافع ، وحض على التمسك بحبالهم ،
 والتثبت بأذيالهم ، والانخراط في سلك سلسلتهم ، والاستناد والالتجاء إلى
 زمرتهم ، وحبي من اقتفاهم بسعادة الدارين ، وأزال عنه بصحبته كل غين
 ورين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، القائل : (يا أيها الذين آمنوا
 اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة) ، والجاعل الذكر أعظم الخصال الجميلة والجليلة ،
 الموصلة إليه من اقتفى سبيله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد العجم
 والعرب ، الأصل والواسطة في وصول كل الخيرات والقرب ، صراط الله
 المستقيم ، القائل : (المرء مع من أحب) ، المنزل عليه : (قل إن كنتم تحبون
 الله فاتبعون يحبيبكم الله) ، والمعني بقوله تعالى : (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون
 الله) ، وعلى آله وأصحابه ، والمقتفين سنته والمتأدبين بأدابه .

أما بعد فيقول العبد الفقير محمد الصالح نجل الشيخ سيدي سالم : إني أجزت
 الأخ في الله ، والمحِب من أجله ، العبد الناصح والفقير الفالح سيدي إبراهيم مقدما
 في أوراد الطريقة الرحمانية الخلوتية ، واستعمال أذكارها بالشروط المشروطة ،
 والآداب المعلومة المضبوطة ، كما هي في كتب الطريقة مبسوبة . وأوصيه وإياي
 بتقوى الله سبحانه في السر والعلانية وإتباع السنة والامتناع عن البدعة والأمر
 بالمعروف والنهي عن المنكر بقدر الاستطاعة ، والمحافظة على صلاة الجماعة ،
 وأن لا ينساني من صالح دعواته ، في خلواته وجلواته . إجازة تامة عامة شاملة ،
 كما أخذت ذلك عن أبي وشيخي الشيخ سيدي سالم عن سيدي علي بن عمر عن
 سيدي محمد بن عزوز عن سيدي باشتارزي عن سيدي محمد بن عبد الرحمن
 الأزهري .

ثم ذكر بقية شيوخ السلسلة . وختمها بذكر تاريخها يوم 14 الخميس شهر الله
 رجب سنة 1328 من الهجرة .

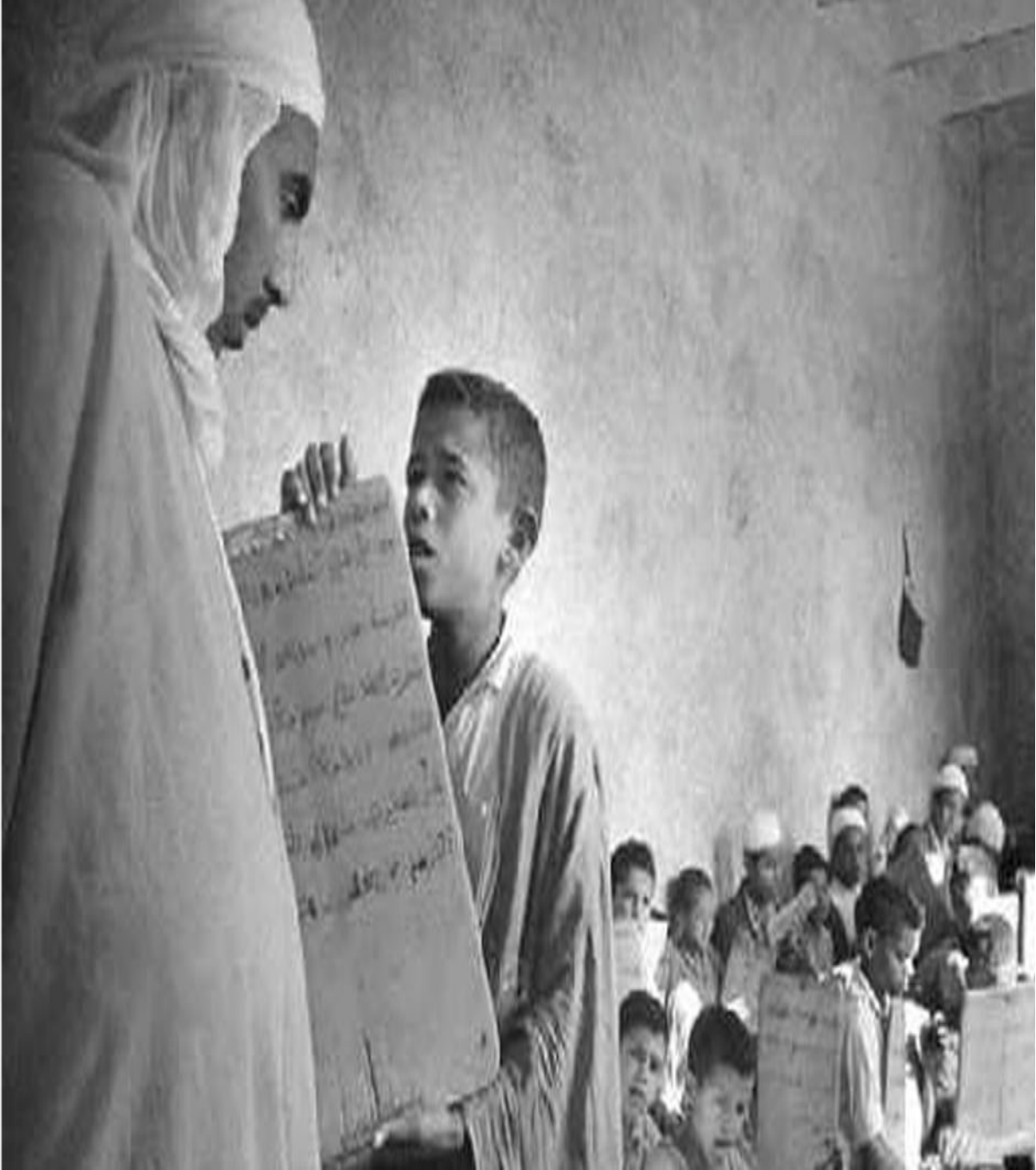
¹ - عبد الباقي مفتاح، أضواء على زاوية سيدي سالم، ص. 41.

ملحق رقم (06): اللوح¹.



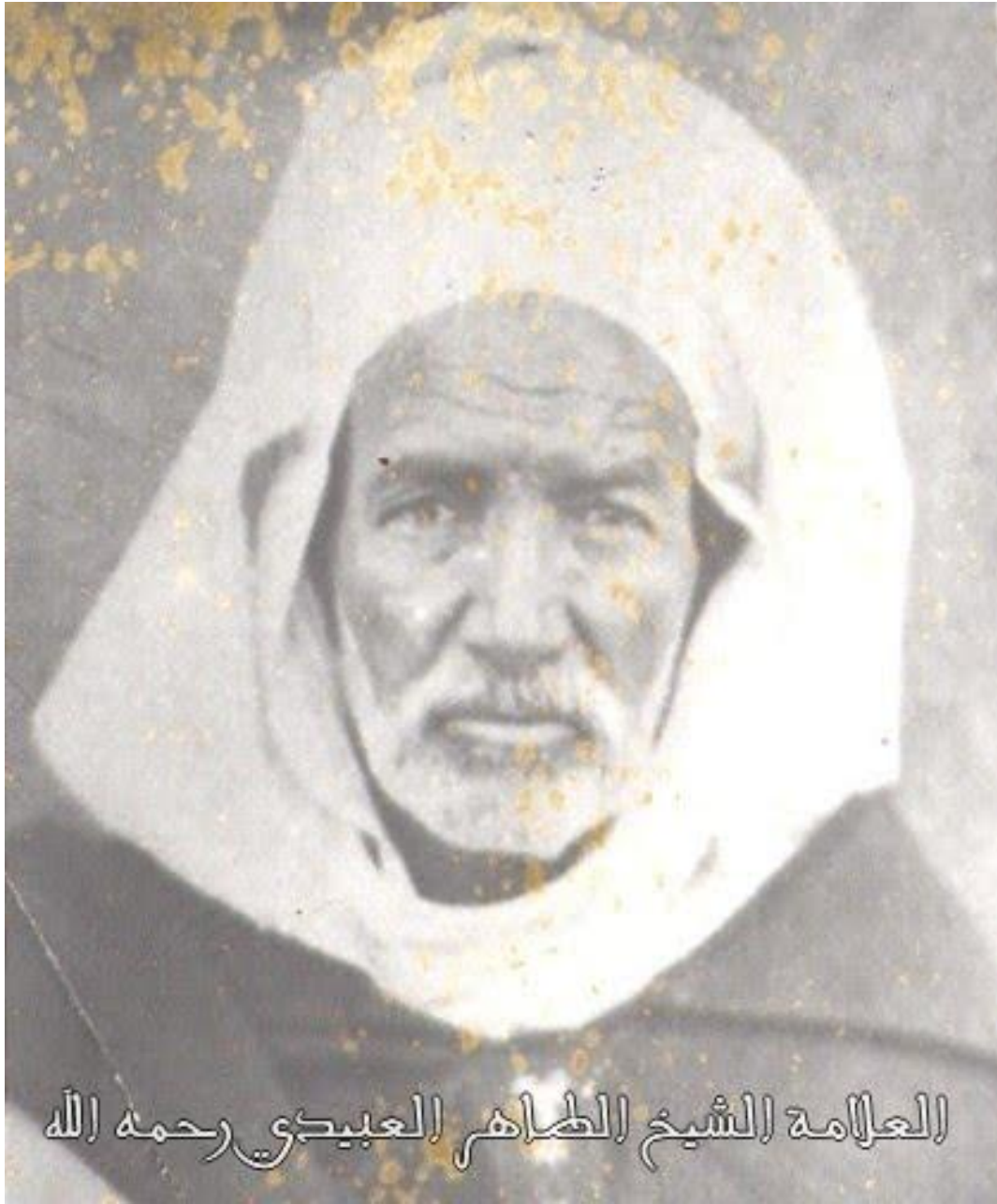
¹ - <http://hisspress.net> يوم 2017/04/16 على الساعة 15:30.

ملحق رقم (07): طريقة تدريس القرآن (الطالب سيدي حمه)¹.



¹ - صورة سلمت لنا من طرف سالمى عز الدين يوم 2016/12/10.

ملحق رقم (08): المدرس الطاهر العبيدي¹.



¹ - سعد بن البشير العامرة، أحمد بن الطاهر منصور، المرجع السابق، ص. 39.

ملحق رقم (09): طلبۃ عرش البعارہ¹.

البعارہ
 ومنہم من مدینی بر عمار
 ومنہم من الحویر ابراہیم
 ومنہم من فہو راجس
 ومنہم من فہو راجس
 ومنہم من زیداء بر علی
 ومنہم من علی بر الفلاح
 ومنہم من علی بر عباسی
 ومنہم من الحمیر بر عباسی
 ومنہم من فہو الصالح بر علی بر المبارکی
 ومنہم من الفسوی بر اعمال

¹ - محمد بن عزوز، المصدر السابق، ص. 60.

ملحق رقم (10): طلبه أولاد شعالة¹.

أولاد شعالة

- ومنهم في أحمد بن عمار بن مراد
 - ومنهم في إبراهيم بن الحاج طخو
 - ومنهم في الأجداد بن العجي ود
 - ومنهم في إبراهيم بن خالو
 - ومنهم في بالفلهم بن محمد العبد
 - ومنهم في محمد بن العجي ود
 - ومنهم في حمد بن إبراهيم
 أولاد بنو شارب
 - ومنهم في أحمد بن عمار
 - ومنهم في محمد بن عمار
 - ومنهم في الطيب بن ملطاف
 - ومنهم في أحمد بن المصعود بن أحمد بن عبد الله

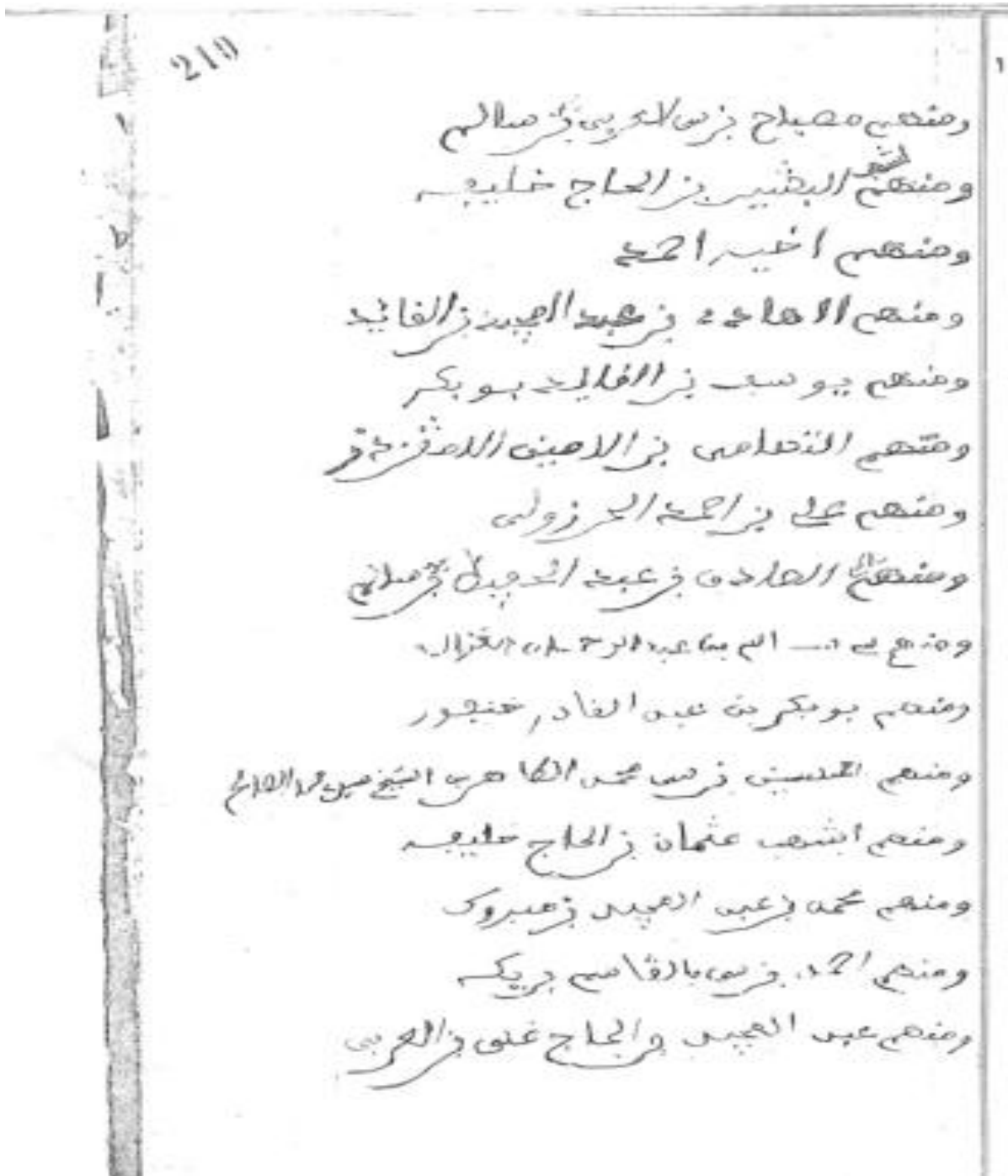
¹ - محمد بن عزوز، المصدر السابق، ص. 61.

ملحق رقم (11): طلبة أولاد زايد خنشلة¹.

أولاد زايد خنشلة
 ربيع المجموع به الجبال
 ربيع بلخاسم به شعبان
 ربيع عبد الله به عمار
 ربيع علي به عمار
 ربيع مبروك به مسعود
 ربيع بوزيد به الكهيب
 ربيع لعبيد به مسعود
 ربيع النور به امهر
 خذو قرع عمر به اعدا المالح
 خذو موه موسى به عبد الله
 سالك في البشير
 سالك السعيد
 لامي محمد بن الحاج المجموع
 لامي احمد بن الحاج المجموع
 لامي نفي به السائح
 الحريدي

¹ - محمد بن عزوز، المصدر السابق، ص. 117.

ملحق رقم (12): طلبة وادي سوف¹.



¹ - محمد بن عزوز، المصدر السابق، ص. 210.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- القرآن الكريم.

الكتب المطبوعة والمخطوطة:

1. ابن الحاج محمد، الزهر الباسم في ترجمة الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم، المطبعة الرسمية، تونس، 1929.
2. بلحاج عبد الرحمان، الدر المكنوز في حياة سيدي علي بن عمر و بن عزوز، مطبعة النجاح، قسنطينة، 1350.
3. الحفناوي أبي القاسم، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيبير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1334هـ / 1906م.
4. الصاوي أحمد، شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، تح، عبد الفتاح البزم، ط 2، دار بن كثير، دمشق، 1999.
5. العزوزي محمد، التعريف بزواية سيدي سالم، مخطوط، بمكتبة الزاوية السالمية بالوادي.
6. الكاشاني عبد الرزاق، اصطلاحات الصوفية، تح، عبد العال شاهين، دار المنار، القاهرة، 1413هـ، 1992م.

الجرائد والصحف:

1. عبد المنعم القاسمي الحسني، زاوية الشيخ عبد الرحمن باش تارزي بقسنطينة، معقل العلم والقضاء والجهاد، جريدة الشروق الجزائرية، ع 3048، يوم الاثنين 2010/09/06.

ثانياً - المراجع:

الكتب المخطوطة والمطبوعة:

1. ابن عاشر عبد الواحد، المرشد المعين على الضروري من علوم الدين، دار الهدى، الجزائر.
2. بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر من (1830-1989م)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006م.
3. بلهادف بن سالم بن الطيب، سوف تاريخ وثقافة، مطبعة الوليد.

4. بوعزيز يحي، ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871م، دار البصائر، الجزائر، 2009/2008م.
5. الجيلالي عبد الرحمن بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ج4، ط 6، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1403هـ/1983م
6. الجيلاني حسان، قصة العودة (مذكرات عائد من الرديف تونس إلى وادي سوف الجزائر في صائفة الاستقلال)، ج1، دار هومة، الجزائر، 2011.
7. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1500)، ج1، دار الغرب، بيروت، 1998م.
8. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج3، دار الغرب، بيروت، 1998.
9. عاشوري قمعون، بلقاسم بلمشري الكوينيني، (1165-1253هـ/1752-1838م)، شاعر الطريقة الرحمانية الشهير، جامعة حمه لخضر بالوادي.
10. العقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ج1، دار البرق، بيروت، لبنان، 2002م.
11. العمامرة سعد بن البشير، أحمد بن الطاهر منصور، أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب، الوادي، جمعية الجماعة السوفية، مطبعة مزوار، 2006.
12. غنابزية علي، الدراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية، ج1، الوادي، مطبعة مزوار، 2011.
13. غنابزية علي، الشيخ سيدي مصباح بن سيدي سالم ومآثره في الزاوية السالمية بوادي سوف، الوادي، مطبعة مزوار.
14. غنابزية علي، تاريخ زاوية سيدي سالم نقلا عن المخطوط، يوم 1997/02/27م، صباحا.
15. غنابزية علي، مساهمات علماء وادي سوف في النهضة العلمية والحركة الصحفية الوطنية (1986-1900)، الوادي 1014.

16. فيلاي مختار الطاهر، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني، دار الفن الجرافيكي للطباعة والنشر، باتنة، الجزائر.
 17. القاسمي محمد فؤاد، فهرست مخطوطات المكتبة القاسمية بالهامل، دار الغرب، بيروت، لبنان، 2006.
 18. قمعون عاشوري، الشقيقان الشيخ الطاهر العبيدي (1304-1387هـ/1886-1968م)، إصدارات دار الثقافة الوادي، الجزائر، 2010.
 19. قمعون عاشوري، الشيخان إبراهيم بن عامر (1292-1351هـ/1875-1982م)، الشيخ الهاشمي الحسني (1320-1410هـ/1902-1989م)، مطبعة مزوار الوادي، الجزائر، 2010.
 20. مجموعة من المختصين، العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي 1910-2003 قراءة في سيرته وفكره وآثاره، تص أبو القاسم سعد الله، إ- تن عادل محلو.
 21. المدني أحمد توفيق، هذه الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 2001م.
 22. مزارى الحاج، الهامل مركز إشعاع ثقافي وقلعة للجهد، المطبعة العصرية، بلوزداد، الجزائر، 1993.
 23. مفتاح عبد الباقي، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، مطبعة الوليد، الوادي، 2005م.
 24. مفتاح عبد الباقي، أضواء على زاوية سيدي سالم الرحمانية بوادي سوف، من إصدارات زاوية سيدي سالم الرحمانية بوادي سوف، 2009م.
 25. نسيب محمد، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر.
- الرسائل الجامعية:
1. خليف خيرة، مارية شاكو، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في إقليم وادي ريغ خلال القرن 19م، مذكرة التخرج لنيل شهادة ليسانس، إشراف، الأستاذ بالحاج ناصر، قسم التاريخ، جامعة الوادي، 2011-2012.
 2. نصرات روضة وآخرون، بلدة الرباح (الحياة الاجتماعية والثقافية خلال الفترة 1884-1962م)، ليسانس في التاريخ، إشراف، الجباري عثماني، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الوادي، 2012، 2013.

3. عدائكة سناء وآخرون، الدور الاجتماعي والثقافي للطريقة الرحمانية في منطقة وادي سوف خلال فترة الاحتلال، ليسانس التاريخ، إشراف، عثمان زقب، قسم التاريخ، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي بالوادي، 2011/2010م.
4. القاسمي الحسني عبد المنعم، الطريقة الرحمانية الخلوتية (الأصول والآثار منذ الظهور إلى غاية الحرب العالمية الأولى)، دكتوراه في العلوم الإسلامية تخصص عقيدة، إشراف، عمار جبدل، قسم العقائد والأديان، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2009/2008م.
5. عطية أمينة، الطرق الصوفية ودورها بمنطقة وادي سوف ما بين 1900-1939م، ليسانس في التاريخ، إشراف، نجيب بن خيرة، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2007/2006م.
6. فرحاني هالة، مقاومة المقراني والحداد 1871م، ماستر تاريخ معاصر، إشراف، كربوعة سالم، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015/2014.
7. شعبان مبروك وآخرون، الدور الاجتماعي الثقافي لعائلة الشريف خلال (1886-1954)، ليسانس في التاريخ، إشراف، رشيد قسيبة، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، 2014-2013م.
8. موسى بن موسى، التغلغل الاستعماري لوائي سوف بين المقاومة والتأقلم (1854-1947م)، دكتوراه، إشراف، أحمد صاري، قسم التاريخ، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2015/2014.
9. موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939م)، ماجستير التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف، أحمد صاري، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006/2005م.
10. قديدة نسمة، موقف الطريقة الرحمانية من الاحتلال الفرنسي (زاوية الهامل ببوسعادة 1863م - 1962م أنموذجا)، ماستر تاريخ معاصر، إشراف، وفية نفطي،

قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - قطب شتمه- جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014/2013م.

11. عباسي نعيمة وآخرون، التعليم العربي بالجزائر في مواجهة الإدارة الاستعمارية 1962/1930م، منطقة وادي سوف أنموذجاً، ليسانس في التاريخ، إشراف عثمان زقب، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الوادي.

12. قطوطة هنية، التعليم القرآني بوادي سوف ودوره في تثبيت هوية المجتمع (1962/1882م)، ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، إشراف، علي غنابزية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2016م.

13. زغوان يوسف، التعليم العربي الحر بوادي سوف (1962-1931م) من خلال الوثائق المحلية والروايات الشفوية، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف، علي غنابزية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2014-2015م.

- الحصص الإذاعية:

1. غنابزية علي، برنامج بيوت عامرة، إذاعة سوف، عنوان الحصة مسجد سيدي سالم والقرآن الكريم، مارس 1997.

- الملتقيات والمجلات:

1. بوكميش لعلی، الزوايا ودورها في التربية الإسلامية بالجزائر، الأوراق العلمية للمؤتمر الدولي الثاني رؤى تربوية إسلامية معاصرة -واقع وطموح-، (ج1)، الأردن، مطابع الدستور التجارية، 2012.

2. عثمانى الجباري، التراث المخطوط بخزانة زاوية سيدي سالم الغزوزية في وادي سوف- جرد وإحصاء، الملتقى الوطني السادس حول التراث الثقافي، الوادي، مطبعة مزوار، 2014.

3. عجيلة محمد وآخرون، تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الصحراوي في الجزائر، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد، تصدر عن قسم الحقوق -جامعة غرداية- 2011.

4. غنابزية علي، دراسة تاريخية لمناهج تعليم القرآن الكريم بين الماضي والحاضر (مجتمع وادي سوف نموذجاً)، مجلة البحوث والدراسات العدد 4، المركز الجامعي بالوادي، محرم 1428هـ/يناير 2007م.

5. قمعون عاشوري، دور المدارس القرآنية والزوايا في تربية الفرد تربية إسلامية معاصرة (منطقة وادي سوف بالجنوب الشرقي للجزائر أنموذجاً)، الأوراق العلمية للمؤتمر الدولي الثاني رؤى تربوية إسلامية معاصرة -واقع وطموح-، ج1، الأردن، مطابع الدستور التجارية، 2012.

6. مياصي إبراهيم، الدور التعليمي لزواية سيدي سالم الرحمانية بوادي سوف، حولية المؤرخ، العدد الأول، الجزائر، 2002.

الأنترنت:

1. عبد القادر عثمان، الطريقة الخلوتية الرحمانية، مدونة برج بن عزوز، [على الأنترنت]، تاريخ التصفح يوم 2016/11/28، الموقع: <http://albordj.blogspot.com>.

2. عثمانى الجباري، التراث المخطوط بخزانة زاوية سيدي سالم العزوزية في وادي سوف -جرد وإحصاء-، [على الأنترنت]، يوم السبت 2016/12/24، الموقع: <https://revues.univ-ouargla.dz>

اللقاءات الشفوية:

1. لقاء مع حرزولي علي، من مواليد 1934م، بالوادي، طالب بالزاوية (درس على يد سيدي حمه)، (معلم قرآن سابقاً)، بمنزله بالوادي، يوم 2016/12/22م، على الساعة 04:10 مساءً.

2. لقاء مع خليف نعمان، من مواليد 1946م، بورماس، بدأ مهنة التعليم في أكتوبر 1967، (مدير إكمالية، متقاعد)، بمقر زاوية سيدي سالم، بالأعشاش، الوادي في 2016/11/22م، على الساعة 10:00 صباحاً.

3. لقاء مع سالمى إسماعيل، من مواليد 09 أكتوبر 1946، بالوادي، طالب بالزاوية، (معلم فرنسية متقاعد)، بمقر زاوية سيدي سالم، حي الأعشاش، بالوادي، يوم 2016/12/10م، على الساعة 12:04 زوالاً.

4. لقاء مع سالمى إسماعيل، من مواليد 09 أكتوبر 1946، بالوادي، طالب بالزاوية، (معلم فرنسية)، بمقر زاوية سيدي سالم، حي الأعشاش، الوادي، 2016/11/22م، على الساعة، 10:30 صباحا.
5. لقاء مع سالمى عز الدين، من مواليد 20 مارس 1946م، بالوادي، بالزاوية، طالب بالزاوية، (معلم فرنسية متقاعد)، بمقر الزاوية، حي الأعشاش، الوادي، يوم 2016/11/22م، على الساعة 10:45 صباحا.
6. لقاء مع سالمى عز الدين، من مواليد 20 مارس 1946، بالوادي، طالب بالزاوية، (معلم فرنسية متقاعد)، بمقر زاوية سيدي سالم، حي الأعشاش، بالوادي، يوم 2016/12/10م، على الساعة 12:20 زوالا.
7. لقاء مع فقيري الصادق، مسؤول الإعلام بالزاوية السالمية الرحمانية، بمقر زاوية سيدي سالم، بالوادي، يوم 2016/12/10م، على الساعة 12:35 زوالا.
8. لقاء مع مجموعة من شيوخ الزاوية، نعمان خليف، إسماعيل سالمى، سالمى عز الدين، ومعهم الأستاذ الفاضل عاشوري قمعون، بمقر الزاوية يوم 2016/10/22م، على الساعة، 10:00 صباحا.

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

قائمة المختصرات

مقدمة أ

الفصل الأول: جزارة الطريقة الرحمانية وانتشارها بالجنوب الجزائري 6

أولا: نشأة الطريقة الرحمانية في الجزائر 7

1- أصل ونسب الشيخ محمد بن عبد الرحمن 7

2- نشأة الطريقة الرحمانية في الجزائر: 9

3- نماذج لزوايا الطريقة الرحمانية بالجزائر: 11

4- زوايا منطقة أولاد نايل: 15

ثانيا: انتشار الطريقة الرحمانية بالجنوب الجزائري 16

1- ترجمة لناشر الطريقة الرحمانية بالمنطقة 16

2- الزوايا الرحمانية بالجنوب الجزائري: 19

الفصل الثاني: الزاوية السالمية الرحمانية في وادي سوف 27

أولا- أصل ونسب الشيخ سيدي سالم العايب 28

ثانيا: تأسيس الزاوية السالمية بالوادي 31

ثالثا: خلفاء سيدي سالم بالزاوية 32

1- الشيخ مصباح بن سيدي سالم: 33

2- الشيخ سيدي محمد الصالح بن سيدي سالم: 34

3- سيدي محمد العربي بن مصباح: 36

36	4- سي محمد العزوزي:
36	5- الشيخ محمد الطاهر:
37	6- الشيخ سيدي الحسين بن محمد الطاهر:
37	رابعا - أوراد الطريقة الرحمانية:
38	1- الأوراد العامة:
39	2- الأوراد الخاصة:
40	3- طريقة تلقين الورد:
42	الفصل الثالث: الزاوية السالمية قبله الطلبة لحفظ القرآن وعلومه.
43	أولا: مناهج وطرق التعليم القرآني بالزاوية.
44	1- المستوى الأدنى:
48	2- المستوى الأعلى:
52	ثانيا: الوسائل المستعملة في التدريس:
55	ثالثا: جرد وإحصاء للمعلمين والمتعلمين بالزاوية.
55	1- المعلمون والفقهاء:
59	2- المتعلمين:
71	خاتمة
75	الملاحق
88	قائمة المصادر والمراجع

تحم بحمد الله